# جهود النساء المعاصرات في التفسير عائشة بنت عبدالرحمن من خلال كتابها "التفسير البياني" أنموذجاً دراسة تحليلية

**2023**

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

**Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI**

المشرف

**Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl Farag MOHAMMED**

# جهود النساء المعاصرات في التفسير عائشة بنت عبدالرحمن من خلال كتابها "التفسير البياني" أنموذجاً دراسة تحليلية

**Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI**

**المشرف**

**Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl Farag MOHAMMED**

**بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا**

**كارابوك**

**تموز/2023**

## المحتويات


المحتويات ..... 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) ..... 4
صفحة الحكم على الرسالة..... 5
DOĞRULUK BEYANI..... 6
تعهد المصداقية..... 7
آية كريمة..... 8
الإهداء ..... 9
شكر وعرفان ..... 10
المقدمة..... 11
الملخص..... 13
ÖZET..... 14
ABSTRACT ..... 15
الاختصارات..... 16
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ ..... 17
بيانات الرسالة للأرشفة..... 18
ARCHIVE RECORD INFORMATION ..... 19
أسئلة البحث ..... 20
أهداف البحث ..... 20
أسباب اختيار الموضوع..... 20
خطة البحث ..... 21
الدراسات السابقة ..... 21
الفصل الأول: جهود المرأة المعاصرة في تفسير القرآن الكريم..... 25
المبحث الأول: معنى التفسير لغة واصطلاحاً: ..... 26
المبحث الثاني: المراحل التي مر بها التفسير وجهود المرأة في كل منها: ..... 27
المبحث الثالث: التعريف بالنساء المفسرات للقرآن في العصر الحاضر ..... 33
الفصل الثاني: منهج عائشة عبد الرحمن في تفسير القرآن الكريم، وفيه عشرة مباحث: ..... 41
المبحث الأول: التعريف ب "بنت الشاطئ"، وضم أربعة مطالب:..... 41
المطلب الأول: نسبها، ونشأتها، ولقبها ..... 41

المطلب الثاني: سيرتها العلمية والعملية ..... 44
المطلب الثالث: مؤلفاتها ونشاطاتها..... 45
المطلب الرابع: رحيلها ..... 48
المبحث الثاني: كتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم"، وضم ثلاثة مطالب: ..... 49
المطلب الأول: التعريف بكتاب التفسير البياني للقرآن الكريم:..... 49
المطلب الثاني: أبرز الخصائص التي امتاز بها التفسير البياني للقرآن الكريم: ..... 51
المطلب الثالث: المصادر والعناصر التي اعتمدتها المفسرة: ..... 52
المبحث الثالث: التناول الموضوعي ..... 54
المبحث الرابع: موقفها من دلالة السياق القرآني..... 59
المطلب الأول: الدلالة والسياق لغة واصطلاحاً: ..... 59
المطلب الثاني: دلالة السياق القرآني: ..... 60
المطلب الثالث: أهمية السياق: ..... 61
المطلب الرابع: عائشة عبد الرحمن والسياق القرآني: ..... 61
المبحث الخامس: أسباب النزول ..... 70
المطلب الأول: تعريف سبب النزول: ..... 71
المطلب الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول: ..... 71
المطلب الثالث: عائشة عبد الرحمن وأسباب النزول: ..... 71
المبحث السادس: اهتمام المفسرة بالبحث الدلالي للكلمة القرآنية ..... 74
المبحث السابع: في فهم أسرار التعبير القرآني ..... 83
المطلب الأول: تعريف التعبير القرآني لغةً واصطلاحاً: ..... 83
المطلب الثاني: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:..... 83
المطلب الثالث: عائشة عبد الرحمن وأسرار التعبير القرآني: ..... 88
المبحث الثامن: موقفها من الإسرائيليات..... 90
المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات: ..... 90
المطلب الثاني: موقف المسلم من الإسرائيليات: ..... 92
المطلب الثالث: عائشة عبد الرحمن والإسرائيليات: ..... 93
المبحث التاسع: موقفها من القراءات القرآنية ..... 97
المطلب الأول: معنى القراءات لغة واصطلاحاً:..... 97
المطلب الثاني: نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها: ..... 98
المطلب الثالث: الحكمة في إنزال القرآن على هذه الأوجه المختلفة:..... 101
المطلب الرابع: عائشة عبد الرحمن والقراءات القرآنية: ..... 102
المبحث العاشر: موقفها من التفسير بأقوال المفسرين..... 105

الخاتمة ..... 110
أولاً- النتائج: ..... 111
ثانياً- التوصيات: ..... 112
المصادر والمراجع ..... 114
السيرة الذاتية ..... 119

## صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI tarafından hazırlanan "ÇAĞDAŞ KADINLARIN 'ET-TEFSİRÜ'L-BEYANİ' ADLI KİTABI ÜZERİNDEN AİŞE BİNT ABDURRAHMAN'IN TEFSİRİNDEKİ ÇABALARI: ANALİZ ÇALIŞMASI" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl Farag MOHAMMED .....

Tez Danışmanı، Temel İslami Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlernde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 12.07.2023

**Ünvanı، Adı SOYADI (Kurumu)** **İmzası**

Başkan: Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl F. MOHAMMED (KBÜ).....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. Hikmetullah ERTAŞ (BEÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu، bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

**صفحة الحكم على الرسالة**

**أصـــادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالبة مياســـة اديب ســـكران الدوري بعنوان "جهود النســـاء المعاصـــرات في التفســـير عائشـــة بنت عبد الرحمن من خلال كتابها "التفســـير البياني" أنموذجاً دراسة تحليلية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.**

Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl Farag MOHAMMED .....

**مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية**

**قبول**

**تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.**

**12.07.2023**

**التوقيع** **أعضاء لجنة المناقشة**

**رئيس اللجنة**: Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl F. MOHAMMED(KBÜ) .....

**عضواً** :Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

**عضواً** : Doç. Dr. Hikmetullah ERTAŞ (BEÜ) .....

**تم منح الطالبة بهذه الرسالة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الاساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.**

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

**مدير معهد الدراسات العليا**

# DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı‹ araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi‹ intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi‹ yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın‹ tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda‹ ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

**Adı Soyadı: Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI**

**İmza :**

**تعهد المصداقية**

**أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد بحوث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:**

**" جهود النساء المعاصرات في التفسير عائشة بنت عبد الرحمن من خلال كتابها "التفسير البياني" أنموذجاً دراسة تحليلية "**

**وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستله من أطروحات أو كتب أو بحوث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.**

**اسم الطالب: مياسة اديب سكران الدوري**

**التوقيع:** .....

**آية كريمة**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: 69].

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[النحل: 97].

**الإهداء**

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

سيد المرسلين، المعلم الأول، والقدوة الأمثل، قائد المجاهدين، وكفيل اليتامى والمساكين، وشفيع المذنبين، سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إلى الأستاذ الدكتور حسام الدين خليل فرج، أسأل الله أن يجعل مجهوده في ميزان حسناته، وأن ينفع به وبعلمه آمين.

إلى كل من يشد من أزر الآخرين، ويشجعهم، ويرفع معنوياتهم، إلى من يبشر ولا ينفر.

إلى كل طالب علم في سبيل الله.

أهدي هذا العمل المتواضع رجاء أن ينفع به المولى العلي القدير.

## شكر وعرفان

انطلاقاً من قول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[1]، ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[2]، فإني أتوجه بخالص الشكر ووافر الامتنان إلى أستاذي الدكتور حسام الدين خليل فرج، حفظه الله وجزاه عني خير الجزاء.

وكذلك الشكر موصول لجميع الأخوة والأخوات الذين مدوا يد العون لي، ولم يقصروا معي في نصح أو توجيه أو إرشاد.

[1] [النمل:40].

[2] أخرجه محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، دار الكتب العلمية، حديث رقم: 1954.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واتبع أثره إلى يوم الدين، وبعد:

أنزله الله القرآن الكريم لينتشل الناس من الظلمة إلى النور، ومن ظروف الرغبات والشهوة إلى جنات القربات. كما أنها كانت بمثابة تذكير ولطف للمؤمنين.

وبسبب المكانة السامية والسمو للقرآن ومكانته المرموقة عند المسلمين، انشغل العلماء المسلمون على مر التاريخ والحاضر به بحفظه وتلاوته وفهمه وتطبيق ما فيه. لقد أولوا أيضًا اهتمامًا وثيقًا بتفسيره، وإيصال رسالته للناس بأحسن عبارة وأفضل بيان. ولم تقتصر مهمة العناية بالقرآن ودرسه وحفظه وتفسيره على الرجال فقط، بل شاركت المرأة منذ البداية بالعناية والدرس والحفظ والتفسير، وكانت أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن– قدوة في ذلك.

وفي عصرنا الحاضر اتجه العلماء المتخصصون إلى خوض غمار هذا البحر العظيم، باذلين قصارى ما لديهم في سبيل التعرف على بعض ما في هذا السفر العظيم من المعرفة والعلم والفقه، وأصول سعادة الإنسان في كل زمان ومكان.

وقد كان للمرأة حضورٌ بارزٌ وأثرٌ واضحٌ في هذا الباب، وما ذلك إلا اقتداء بالمفسرات الأوائل، وما أحوجنا لهن في مواجهة تحديات هذا العصر.

إن مما يجب أن يُعلم أن للمرأة دوراً بارزاً في التفسير، وأن الدين للرجال والنساء على حد سواء. والمطلوب في تفسير القرآن الكريم هو ألا يحيد الباحث عن الطريق العلمي المنهجي السليم، وألا يفسر

كتاب الله بالأهواء، وأن يمتلك الباحث –ذكراً كان أم أنثى– الأدوات العلمية التي تمكنه أن يكون أهلاً للتفسير.

وفي هذا البحث أتناول جهود امرأة معاصرة، بذلت جهداً متميزاً في تفسير القرآن الكريم، ووضعت بصمة خالدة من خلال كتاباتها ومؤلفاتها، رغم الظروف الصعبة والتقاليد القاسية التي كانت تمر بها، إنها: "عائشة عبد الرحمن" الملقبة ب "بنت الشاطئ".

ولا بد لي في هذا المقام من إيصال الشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور حسام الدين خليل فرج الذي كان له فضل لا ينكر على هذا البحث، وقد أفدت منه في أشياء كثيرة. فجزاه الله عني كل خير ونفع به.

وبعد: فإن هذا العمل عمل ابن آدم مجبول على الخطأ والنسيان، حيث الكمال لله وحده، فإن أحسنت فمن توفيق الله، وإن تكن الأخرى فمن عجزي وقصوري. وما توفيقي إلا بالله سبحانه، عليه توكلت وإليه أنيب.

## الملخص

تكمن مشكلة هذا البحث في عدم وضوح قيمة دور النساء المعاصرات في تفسير القرآن الكريم، ومن هنا جاء هذا البحث لتجلية جهود الدكتور عائشة عبد الرحمن من خلال تفسيرها التفسير البياني في القرآن.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال معرفة دور عائشة عبد الرحمن في تفسير القرآن الكريم، وبيان منهجها، وجهودها.

كانت منهجيتي في هذه الدراسة أني قد اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي لجهود المفسرة عائشة عبد الرحمن، وتوضيح منهجها رحمها الله، وخلصت في دراستي هذه إلى النتائج التالية:

١ التفسير البياني لون من التفسير الموضوعي أوّلاً، وتفسير القرآن بالقرآن ثانياً، والنقطة البارزة في هذا النمط هو استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده في الكتاب.

٢ أسلوب الدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن مشبع بطبيعة الخفة والسلاسة، والخفة، والنعومة، والوضوح، وعدم قبول تلك التفسيرات العقائدية التي سكت عنها القرآن.

٣ تفسير الدكتورة عائشة عبد الرحمن تفسير بديع صَبَغَتْه بصبغة أدبية فنية، وابتعدت به عن الطابع التقليدي المعروف، كما ويوصي الباحث في هذه الدراسة بالاستمرار في تسليط الضوء على جهود المرأة المسلمة –خاصة المعاصرات منهن– وذلك في سبيل الدفاع عن قضية المرأة التي أعلى الإسلام من شأنها، وصان كرامتها، وحفظ عرضها، كما أوصي القائمين على وسائل الإعلام –بكل أنواعها وشتى صورها– أن يولوا الدكتورة عائشة عبد الرحمن ومؤلفاتها اهتماماً وحظاً من النظر، فتمة تقصير في حقها لا مبرر له.



**الكلمات المفتاحية**: المرأة، التفسير، القرآن، المفسر، جهود.

# ÖZET

Bu çalışmanın amacı Aisha Abdul Rahman'ın kişiliğini araştırmak, akademik ve pratik deneyimlerini analiz etmek ve Kutsal Kur'an'ı anlama yaklaşımına içtenlikle Allah'ın rahmetiyle değinmektir. Bu çalışma, Aisha Abdul Rahman'ın kişiliğini araştırmayı, akademik ve pratik yolculuğunu anlamayı ve Kutsal Kur'an'ı anlama yaklaşımını anlamayı amaçlamaktadır (Allah rahmet eylesin). Bu çalışmada ele alınan sorun, Kutsal Kur'an'ı anlama konusundaki çağdaş kadınların rollerinin öneminin net olmamasından kaynaklanmaktadır. Bu nedenle, bu çalışma Dr. Aisha Abdul Rahman'ın Kur'an'ı tefsir etme çabalarını, özellikle "Tefsir al-Bayani"yi vurgulamaktadır. Bu araştırmanın önemi, Aisha Abdul Rahman'ın Kutsal Kur'an'ı tefsir etmedeki rolünü anlamak, yöntemini aydınlatmak ve katkılarını vurgulamaktır. Bu çalışmanın yöntemi, tefsirci Aisha Abdul Rahman'ın çabalarını incelemek için analitik bir tekniktir ve Allah'ın yönergeleri doğrultusunda metodolojisini açıklamaktır.

Bu çalışmanın bulguları aşağıdaki gibi özetlenebilir:

1. 'Tefsir al-Bayani' yaklaşımı nesnel ve Kuran'a odaklıdır. Bu tarz önce bağlamsal tefsiri vurgular, ardından Kuran'ı Kuran ile tefsir etmeyi amaçlar ve özgün bir özelliği olarak Kuran ifadesini metin boyunca tüm durumlarda çıkarır.
2. Dr. Aisha Abdul Rahman'ın tarzı zarafeti, akışkanlığı, hafifliği, akıcılığı, açıklığı ve Kuran'da açıkça belirtilmeyen dogmatik tefsirleri kabul etmeme anlamında öne çıkar.
3. Aisha Abdul Rahman'ın tefsiri, edebi ve yaratıcı tonlarla bireysel olarak süslenmiş, kabul edilen geleneklerden saparak özgündür.

Son olarak, İslam'ın yücelttiği kadınların, özellikle çağdaş olanların, İslam'ın yükselttiği kadınların mücadelesini sürdürdüğü, onların haysiyetini koruduğu ve onurunu savunduğu bir davayı destekleme çabalarını vurgulamak isterim. Ayrıca, tüm şekil ve tezahürlerinde medya organlarının Dr. Aisha Abdul Rahman'a ve çalışmalarına yakından ilgi göstermelerini tavsiye ederim. Onun katkılarını göz ardı etmek haksız olur.



**Anahtar Kelimeler**: Tefsir, Kuran, Tefsirci, Çaba, Kadın.

## ABSTRACT

The objective of this study is to investigate the personality of Aisha Abdul Rahman, analyze her academic and practical experiences, and gain insight into her approach for understanding the Holy Quran, with a respectful mention of Allah's mercy upon her. This study seeks to investigate Aisha Abdul Rahman's personality, grasp her academic and practical journey, and comprehend her approach in understanding the Holy Quran (may Allah have mercy on her). The issue addressed in this study originates from a lack of clarity regarding the importance of contemporary women's roles in understanding the Holy Quran. Thus, this study highlights Dr. Aisha Abdul Rahman's efforts in interpreting the Quran, notably the "Tafsir al-Bayani." The importance of this research is in comprehending Aisha Abdul Rahman's role in interpreting the Holy Quran, illuminating her technique, and emphasizing her contributions. This study's methodology is an inductive and analytical technique to examining the efforts of the interpreter Aisha Abdul Rahman while clarifying her methodology as instructed by Allah.

The findings of this study can be summarized as follows:

1. "Al-Tafseer Al-Bayani" represents a thematic interpretation of the Qur'an (al-tafsir al-mawdu'i), characterized by two key features. First, it involves interpreting the Qur'an through the Qur'an itself. Second, a prominent feature is the extrapolation of Qur'anic terms in all their occurrences throughout the Qur'an.
2. Dr. Aisha bint Abdul Rahman's style is infused with a sense of lightness and fluency, clarity, and a refusal to accept ideological interpretations for which the Qur'an remains silent
3. Dr. Aisha Abdul Rahman's interpretation stands out as a remarkable work, enriched with literary and artistic elements, while also deviating from the conventional and well-established character.

In conclusion, my intention was to spotlight the endeavors of Muslim women, especially those in contemporary times, in championing the cause of women whose status holds the highest regard in Islam—a faith that upholds their dignity and honor. Furthermore, I strongly recommend that media outlets in all forms and manifestations give due attention to Dr. Aisha Abdul Rahman and her contributions. Neglecting her remarkable contributions would be unjustifiable.



**Keywords**: Interpretation, Quran, Interpreter, Efforts, Woman.

## الاختصارات

ﷺ : صلى الله عليه وسلم

﴿﴾ : الإشارة إلى الآية القرآنية

هـ : هجري

م : ميلادي

[ ] : الإشارة إلى السورة ورقم الآية

" " : الإشارة إلى الحديث الشريف

: : الإشارة بين الشيء وأقسامه، بعد العناوين الفرعية التي توضع في أول السطر

# ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

| | |
|---|---|
| **Tezin Adı** | ÇAĞDAŞ KADINLARIN 'ET-TEFSİRÜ'L-BEYANİ' ADLI KİTABI ÜZERİNDEN AİŞE BİNT ABDURRAHMAN'IN TEFSİRİNDEKİ ÇABALARI: ANALİZ ÇALIŞMASI |
| **Tezin Yazarı** | Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI |
| **Tezin Danışmanı** | Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl Farag MOHAMMED |
| **Tezin Derecesi** | Yüksek Lisans |
| **Tezin Tarihi** | 12.07.2023 |
| **Tezin Alanı** | Temel İslam Bilimleri |
| **Tezin Yeri** | KBÜ/LEE |
| **Tezin Sayfa Sayısı** | 119 |
| **Anahtar Kelimeler** | Tefsir, Kuran, Tefsirci, Çaba, Kadın. |

**بيانات الرسالة للأرشفة**

| | |
|---|---|
| **عنوان الرسالة** | جهود النساء المعاصرات في التفسير عائشة بنت عبدالرحمن من خلال كتابها "التفسير البياني" أنموذجاً دراسة تحليلية |
| **اسم الباحث** | مياسة اديب سكران الدوري |
| **اسم المشرف** | د. حسام الدين خليل فرج محمد |
| **المرحلة الدراسية** | الماجستير |
| **تاريخ الرسالة** | 12.07.2023 |
| **تخصص الرسالة** | العلوم الإسلامية الأساسية |
| **مكان الرسالة** | جامعة كارابوك – معهد الدراسات العليا |
| **عدد صفحات الرسالة** | 119 |
| **الكلمات المفتاحية** | المرأة، التفسير، القرآن، المفسر، جهود. |

# ARCHIVE RECORD INFORMATION

| | |
|---|---|
| **Name of the Thesis** | CONTEMPORARY WOMEN'S EFFORTS IN THE TAFSIR OF AISHA BINT ABDURRAHMAN BASED ON HER BOOK NAMED 'AL TAFSIRUL BEYANJ': AN ANALYSIS STUDY |
| **Author of the Thesis** | Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI |
| **Advisor of the Thesis** | Assist. Prof. Dr. Hossameldeen Khalıl F MOHAMMED |
| **Status of the Thesis** | Master |
| **Date of the Thesis** | 12.07.2023 |
| **Field of the Thesis** | Basic Islamic Sciences |
| **Place of the Thesis** | UNIKA/IGP |
| **Total Page Number** | 119 |
| **Keywords** | Interpretation, Quran, Interpreter, Efforts, Woman |

## أسئلة البحث

هذا البحث محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما جهود المرآة المعاصرة في التفسير؟
- من هي عائشة عبد الرحمن، وما هي جهودها في التفسير؟
- ما منهج عائشة عبد الرحمن في التفسير؟

## أهداف البحث

وتتمثل أهداف البحث فيما يلي:

- بيان جهود المرأة المعاصرة في التفسير.
- التعريف بعائشة عبد الرحمن، وإبراز جهودها في التفسير.
- الكشف عن منهج عائشة في التفسير.

## أسباب اختيار الموضوع

تكمن أسباب اختيار الموضوع في عدم وضوح قيمة دور النساء المعاصرات في تفسير القرآن الكريم، ومن هنا جاء هذا البحث لتجلية جهود الدكتورة عائشة عبد الرحمن من خلال تفسيرها "التفسير البياني في القرآن الكريم".

## خطة البحث

هذا البحث محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما جهود المرآة المعاصرة في التفسير؟
- من هي عائشة عبد الرحمن، وما هي جهودها في التفسير؟
- ما منهج عائشة عبد الرحمن في التفسير؟

## الدراسات السابقة

أجمعين. إن شخصية مهمة ومؤثرة كعائشة عبد الرحمن لجديرة بالبحث والدراسة من قبل الكتاب والباحثين، ولقد تناولها الباحثون والأدباء عرباً وعجماً، كيف لا؟ وهي الأديبة والمفسرة واللغوية التي كافحت وناضلت في سبيل ايضاح معاني كلام الله تعالى؛ وإعلاء قيمة المرأة وإثراء دورها في المجتمع، ومن أشهر مَن كتب عنها من الأدباء والأساتذة:

1- محمد عاكف قوج، في رسالته: "عائشة عبد الرحمن ومكانتها في تفسير القرآن".
2- لطيفه أوزر، في رسالتها: "مكانة المرأة في علم التفسير؛ السيدة عائشة وعائشة عبد الرحمن وزينب الغزالي نموذجاً"
3- علي عبد الفتاح، في كتابه القيم: "أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين".
4- حسن جبر المالكي، في كتابه: "بنت الشاطئ من قريب".
5- ريم قشقوش، في بحثها: "تأثيرات كل من شخصية الأب والأم في صقل شخصية بنت الشاطئ".
6- جمال الدين الرمادي، في كتابه الشهير: "من أعلام الأدب العربي المعاصر".

وسأعرّف بهذه الأبحاث والدراسات ساعية إلى عمل مقارنة بينها وبين جهدي المبذول دون اختصار مخل أو تطويل ممل، فأقول وبالله التوفيق:

**أولاً: عائشة عبد الرحمن ومكانتها في تفسير القرآن الكريم، لمحمد عاكف قوج:**

وهو عبارة عن بحث أُعِدّ لنيل درجه الماجستير في جامعة أنقرة قسم العلوم الإسلامية، وأفضل ما ميز هذا البحث هو التقاء الباحث محمد عاكف بالدكتورة عائشه عبد الرحمن شخصياً، حيث التقى بها في منزلها في مدينة القاهرة وذلك في عام 1995م، وبعد هذا اللقاء بثلاث سنوات تقريباً ارتحلت عائشة عبد الرحمن إلى جوار ربها بتاريخ 1 ديسمبر 1998م.

وقد ذكر الباحث أموراً جديرة بالوقوف عليها لم أتطرق إليها في بحثي منها: مشاكل التفسير في رأي عائشة عبد الرحمن.

ومن جملة ما خلص إليه الباحث في رسالته أنه ثمة ثلاثة تيارات في التفسير المعاصر للقرآن في مصر:

١ التيار الذي أظهر الناحية الإرشادية للقرآن.

٢ تيار التفسير المرجح للعلوم الطبيعية.

٣ تيار التفسير المرجح للعلم واللغة.

وقد ذكر الباحث أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن على راس ممثلي تيار التفسير المرجح للعلم واللغة.

**ثانياً: مكانة المرأة في علم التفسير، السيدة عائشة وعائشة عبد الرحمن وزينب الغزالي نموذجاً، من إعداد لطيفة أوزر**

وهو عبارة عن رسالة ماجستير أعدّته الباحثة في عام 2010 م، وقدمته إلى جامعة جمهوريت في مدينة سيواس التركية. تتناول هذه الرسالة جهود المرأة في علم التفسير، وهي مكونة من مقدمة وجزأين، ناقشت الباحثة في المقدمة مكانة المرأة في الإسلام والنساء اللواتي صنعن اسماً في العلوم الإسلامية، وفي الجزء الاول تناولت العلاقة بين القرآن والمرأة، والمنهج القرآني للمرأة، وكذا النساء اللواتي تسببن في نزول بعضاً من آيات القرآن الكريم، وفي الجزء الثاني عرّجت على محطات تربوية ودينية قيّمة في حياة العالمة أم المؤمنين عائشة رضوان الله تعالى عليها، مروراً بعائشة عبد الرحمن وزينب الغزالي، ولم يفت الباحثة أن تذكر في خاتمة بحثها دور المرأة الريادي في شتى العلوم، وإنه من الظلم بمكان بمكان أن يُهضم حقُّها، وأن تُمنع من أداء دورها في بناء الإنسان والأجيال والأرض.

**ثالثاً: كتاب "أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين" لعلي عبد الفتاح:**

تناول هذا الكتاب شخصيات أثرت في هذه الأمة إيجاباً، وتركت إرثاً فكرياً وثقافياً جديراً بالاهتمام والاطلاع، ليس فقط في جانب الشريعة الإسلامية الغراء إنما في مجالات شتى كعلم الاجتماع والطب والكيمياء والجغرافيا والجيولوجيا وغيرها، واكتفى المؤلف ب 400 أربعمائة من علماء المسلمين القدامى والمحدثين، وأضاف في مقدمة الكتاب مجموعة من علماء الصحابة والخلفاء ثم أكثر من 100 شخصية نسائية تميزت بالعلم والمعرفة واشتهرن في التاريخ منهن عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، وقد تحدث المؤلف عن نشأتها وعملها ونتاجها الأدبي، وختم بالجوائز التي حصلت عليها.

**رابعاً: كتاب: "بنت الشاطئ من قريب" لحسن جبر المالكي:**

وقد تكلم المؤلف عن حياة عائشة بصفة عامة، وما عانته من عقبات في سبيل إكمال تعلمها، والضغوطات المجتمعية التي تعرضت لها، مروراً بنتاجها العلمي، وذكر محطات من حياتها انتهاء برحيلها رحمها الله

**خامساً: "تأثير كل من شخصية الأب والأم في صقل شخصية بنت الشاطئ" لريم قشقوش:**

وهو عبارة عن وظيفة بحث قدمت للمعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب، وهذه الوظيفة هي عبارة عن تحليل لشخصية الدكتورة عائشة عبد الرحمن من خلال كتابها "على الجسر".

**سادساً: "من أعلام الأدب العربي المعاصر" لجمال الدين الرمادي:**

وقد تناول شخصية بنت الشاطئ من خلال تركيزه على المحاور الآتية: النوع الأدبي- الولادة- الثقافة- الحياة في سطور- السيرة- المؤلفات- ثم يختم بأهم المصادر والمراجع التي تناولت حياة المؤلفة.

والفرق بين الدراسات السابقة ودراستي هو أني ركزت على إبراز مواضع في منهج عائشة بنت الشاطئ الذي سلكته في تفسير القران الكريم جديرة بالتناول والدراسة، كالتناول الموضوعي في تفسير كتاب الله، وكفهم أسرار التعبير القرآني وغيرها، مع كون رسالة كل من د. محمد عاكف ولطيفة أوزر [وهما الرسالتان العلميتان في هذه الدراسات السابقة] قد كتبا باللغة التركية وهناك فارق زمني يبلغ ٢٨ سنة بالنسبة لرسالة د. محمد عاكف وثلاث عشرة سنة بالنسبة لرسالة الأستاذة لطيفة. وهذا الفارق الزمني يفتح الباب للاستفادة من الأدبيات اللاحقة المتعلقة بالموضوع والتي لم يتناولها الباحثان الفاضلان في بحثيهما. هذا وأرجو من الله أن أكون قد وضعت لبنة في بنيان البحث الإسلامي الأصيل والعريق عسى الله أن ينفع به.

# الفصل الأول: جهود المرأة المعاصرة في تفسير القرآن الكريم

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه العظيم ليُخرج الناس والعباد من الظلمات إلى النور، ومن أوحال الشهوات إلى جنات القربات، معجزة خالدة باهرة على مر الأزمان وتعاقب الليل والنهار، هذا وقد تكفل الله العلي القدير بحفظ كتابه العظيم فقال جل في علاه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]

أنزل هذا الذكر العظيم على حبيبه وصفيه محمداً صلى الله عليه وسلم، دالاً على صدق دعوته، وكلّفه بالبيان، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] فامتثل ﷺ أمر ربه، وبيّن ما احتاج إلى بيان، ثم كان لصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقفات مع بعض آيات الذكر الحكيم، فبيّنوا المعنى، وأجلوا الغوامض، ثم تبعهم أئمة أعلام ثقات أمناء عكفوا على كتاب ربهم حفظاً وتدبراً وتفسيراً وبياناً للناس، فما خلا قرن من مفسر للقرآن.

ومما لا شك فيه ولا ريب أن علم التفسير ارتأى مكانة عظيمة وأهمية بالغة بين العلوم، وما ذاك إلا لتعلقه بأعظم موجود في هذا الكون؛ ألا وهو كتاب الله رب العالمين، وهذا العلم منوط بكل مَن توفرت فيه أدوات التفسير سواء كان رجل أو امرأة، فالله تعالى يقول: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3]

فهذا الخطاب عام يشمل الرجل والمرأة على حد سواء.

---

[1] [الحجر: 9].

[2] [النحل: 44].

[3] [ص: 29].

ومما دفعني إلى إفراد بحث بهذا العنوان العريض؛ هو أن الكثرة الكاثرة من التفاسير في مختلف العصور والأمصار من الرجال، هذا ما تؤكده المصادر التاريخية التي بين أيدينا، ممن قد يوهم أن للمرأة جهد مقل في هذا الميدان، أو أن الاسلام –وحاشا– قد قيد حريتها ومنع حقها في العلم والتعلم، فكانت هذه السطور محاولة متواضعة مني ترمي إلى كشف الستار عن وجه الحقيقة الأغر، راجياً من الله تعالى التوفيق والعون والسداد.

**المبحث الأول: معنى التفسير لغة واصطلاحاً:**

التفسير في اللغة مأخوذ من الفعل الثلاثي فَسَرَ وهذه المادة تدل في الأصل على الكشف والبيان، يقال: فَسَرَ الشيء يفسِره ويفسُره وفسّره، أي: أبانه، والتفسير مثله، والفسْر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكِل.

واما في الاصطلاح فذُكرت له عده تعريفات لعل من أجمعها وأدقها التعريف الذي ذكره العلامة الزرقاني في كتابه الشهير "مناهل العرفان" حيث قال رحمه الله: "هو علم يبحث فيه عن القران الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[1] انتهى.

ثم شرح الزرقاني هذا التعريف وبين قيوده فذكر أنه خرج بجملة: يبحث فيه عن القرآن الكريم العلوم الباحثة عن أحوال غير القرآن الكريم، وخرج بجملة: من حيث دلالته على مراد الله تعالى العلوم التي تبحث عن أحوال القرآن من جهة غير جهة دلالته كعلم القراءات؛ فإنه يبحث عن أحوال القرآن من حيث ضبط

[1] الزرقاني، **مناهل العرفان**، (القاهرة: دار الحديث) 21.

ألفاظه وكيفية أدائها، ومثل عِلم الرسم العثماني؛ فإنه يبحث عن أحوال القرآن الكريم من حيث كيفية كتابه ألفاظه. أما جملة بقدر الطاقة البشرية فذكر أنها لبيان أنه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر[1] .

**المبحث الثاني: المراحل التي مر بها التفسير وجهود المرأة في كل منها:**

ظهر التفسير مع بداية تنزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ومره منذ عهد النبوة إلى العصر الحاضر بمراحل متعددة، أستعرضها بإيجاز مع التركيز على جهد المرأة في التفسير ضمن كل مرحلة من هذه المراحل[3]

**المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس:**

يمكننا القول إن هذه المرحلة كانت بدايتها من عهد النبي ﷺإلى نهاية القرن الثالث الهجري، حيث كان نبينا صلوات الله وسلامه عليه يبين لصحابته الكرام ما أشكل عليهم من كلام ربهم، وهذا البيان كان من جملة ما أُمر به ﷺمن قبل ربه جل وعلا، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

والنبي ﷺخير مَن يمتثل أوامر الله تعالى، فكان عليه الصلاة والسلام مفسراً لكتاب الله وذلك بسنته القولية والفعلية، وبذلك عُدّ المفسر الأول والمنبع الأساس لفهم مراد الله تعالى في كتابه العزيز.

[1] الزرقاني، **مناهل العرفان**، (القاهرة: دار الحديث) 22.

[2] [النحل: 44].

وبعد انتقاله عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى ظلت الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه قائمة، فهو دستور الحياة الذي يوضح للعبد ما عليه أن يفعله، وما عليه أن يجتنبه، فقام صحابته الكرام بهذه المهمة المقدسة، وفي طليعتهم ساداتنا الخلفاء الأربعة، وابن عباس ترجمان القرآن وحَبر الأمة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[1] .

واشتهر من النساء أم المؤمنين أمنا عائشة بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما.

ومما وقفت عليه في هذا المضمار أن أحد الباحثين، واسمه "عادل نويهض" قد جمع جميع مرويات السيدة عائشة التفسيرية، وأفردها في كتاب مستقل، ورتبها وفق ترتيب المصحف الشريف، وقد زادت عن سبعمائة رواية.

وقام الدكتور عادل نويهض بترجمة لها في معجمه الموسوم ب "معجم المفسرين" ومما قاله في ترجمته لها: "عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أم المؤمنين، كبيرة محدثات عصرها، وأعلم نساء المسلمين بالفقه والتفسير والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم، روى عنها جماعة من الصحابة وأكابر التابعين"[2] .

نخلص من هذا إلى أن المرأة المسلمة كان لها قصب السبق في علم التفسير من أول العهد الإسلامي، وأن عائشة بنت أبي بكر –رضوان الله تعالى عليها وعلى أبيها– هي أول مفسرة للقرآن، وجهودها في تفسير كتاب الله لا تخفى على كل من خاض غمار التفسير، ولا غرو، فهي زوج الحبيب المصطفى ﷺ في الدنيا والآخرة، وكفى بها منزلة.

---

[1] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (دمشق: دار ابن كثير، 1407هـ) 32.

[2] عادل نويهض، **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، (مؤسسة النويهض الثقافية، 1988م) 45.

وكما أن الصحابة رضوان الله عليهم استمدوا فهمهم لكتاب الله من سيدنا رسول الله ﷺغضاً طرياً نقياً، فكذلك التابعون أخذوا عن الصحابة التفسير، وبرز منهم الكثير، منهم على سبيل المثال لا الحصر: عطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبير، والحسن البصري، وطاووس، وغيرهم.

ثم جاء أتباع التابعين، وهم تلاميذ التابعين، ومن أبرزهم وأشهرهم: وكيع بن الجراح، ويحيى بن سلام البصري، ويزيد بن هارون، وبن جريج، ومقاتل بن سليمان، وسفيان بن عيينة، والكلبي، وغيرهم.

ومن أبرز المفسرات اللاتي اشتهرن في هذه المرحلة: السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ت: 208 هجرية، من سيدات أهل البيت، اشتهرت بالعبادة والزهد والعِلم بالتفسير والحديث.

والجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة لم يكن التفسير شاملاً ومستوعباً لكل ما في القرآن سورة سورة وآية آية، إنناكان النمط الغالب في هذه المرحلة هو الإيجاز والاختصار.

**المرحلة الثانية: مرحلة التأصيل:**

سميت هذه المرحلة بهذا الاسم لأن الإمام الطبري الملقب ب "شيخ المفسرين" وضع أصول وقواعد علم التفسير، وأخرج للأمة تفسيره العظيم "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الذي فسر فيه كتاب الله سورة سورة وآية آية، وإن مما يُجزم به أنه ما من مفسر جاء بعد هذا الإمام إلا واستفاد من إرثه التفسيري، ولقد جمع الإمام الطبري أقوال الأئمة وعزاكل قول إلى قائله، ومن ثم عمد إلى الاستنباط والترجيح، ويمكننا القول إن هذه المرحلة "مرحلة التأصيل" بدأت في القرن الثالث الهجري.

ومن الملاحَظ في هذه المرحلة عدم الوقوف على أي جهد للمرأة في تفسير القرآن.

**المرحلة الثالثة: مرحلة التفريع:**

في هذه المرحلة انتشرت التفاسير انتشاراً عظيماً، ويمكننا القول إن امتداد هذه المرحلة الزمني كان تقريباً من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر للهجرة، والملاحَظ في هذه المرحلة أن كل تفسير دوّن فيها غلب عليه طابع ولون محدد، فمثلاً العالم الذي برع في اللغة والنحو غلب على تفسيره مباحث اللغة والبيان، والعالم الذي مهر في الفقه غلب على تفسيره اللون الفقهي والاستشهاد بأقوال الفقهاء والتوسع في القضايا الفقهية، وهكذا.

وسميت هذه المرحلة بمرحلة التفريع؛ لتوسع المفسرين في تفاسيرهم، وإيرادهم قضايا ومباحث لا علاقة لها وثيقة بعلم التفسير، كل عالم حسب العلم الذي برع فيه وتمكّن منه.

ونظراً لامتداد هذه المرحلة الزمني، وازدهار علم النفسير فيها، فقد برز فيها عدداً من المفسرات اللواتي تركن بصمات واضحة في هذا الباب لا يمكن التغافل عنه، وأذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر:

**أولاً: ياسمينة بنت سعد بن محمد السيراوندي ت 502 هجرية:** اشتهرت بالتفسير والوعظ، وهي من أهل سيراوند من قرى همذان، أديبة، عالمة، سمعت من مشايخ همذان[1] .

**ثانياً: جانان بيكم ت 1070 هجرية:** وهي بنت الأمير الكبير عبد الرحيم بن بيرم خان، مفسرة، عالمة، اشتهرت بالصلاح والورع والتقوى، ولدت ونشأت في مهد الإمارة، تميزت تميزاً ملحوظاً في علم التفسير، كانت وفاتها في سنة 1070 هجرية[2] .

[1] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، 2006م) 132.

[2] عبد الحي بن فخر الدين الطالبي، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** 143.

**ثالثاً: زيب النساء بيكم بنت السلطان محي الدين أورنك ت 1113 هجرية:** زيب النسا كلمة فارسية تعني زين النساء وفخرهن، عرفت هذه المرأة بالنبوغ منذ نعومة أظفارها، فحفظت القرآن في سن مبكرة، وتعلمت العربية والفارسية، واختار لها والدها خيرة المعلمين والأساتذة، نظمت الشعر، وقرأت دواوين الشعراء القديم منها والحديث وتأثرت برابعة العدوية وجلال الدين الرومي، كان لها مكتبة ضخمة ضمت كل نفيس من الكتب والمخطوطات، وكانت تمضي الساعات الطوال فيها متنقلة بين رياض العلم وواحات العلماء، تفسيرها للقرآن يعرف باسم "زيب التفاسير" والتحقيق أنه ترجمة للتفسير الكبير للإمام الرازي من العربية إلى الفارسية، وإذا كان ذلك كذلك فلا أرى وجهاً لعدها من المفسرات، وإنما أتيت على ذكرها لشيوع أن لها تفسيراً للقرآن بين العامة نسبه خطأً بعضُ المؤرخين لها، توفيت في الهند 1113 هـ، ودفنت في دلهي[1] .

**المرحلة الرابعة: مرحلة التجديد:**

بداية هذه المرحلة من القرن الرابع عشر الهجري إلى وقتنا الحاضر، والتجديد المقصود به في هذه المرحلة هو التجديد المنضبط المبني على أسس علمية وركائز منهجية، التي تجعل للمفسر سياجاً يمنعه من الانزلاق إلى وادي القول على الله بغير علم، أو تحريف مرادات الله وتفسير كلام الله بما يخدم الأهواء والمصالح الشخصية، ويعتبر الشيخ المصري محمد عبده ت 1905م صاحب الانطلاقة الأولى لهذا التجديد، حيث أسس مدرسته الخاصة التي صار لها –فيما بعد– أتباعاً وتلاميذ حملوا رايته وعملوا على أسسه الفكرية والمنهجية حتى يومنا هذا.

[1] عادل نويهض، **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، (مؤسسة النويهض الثقافية، 1988م) 45.

وشهدت هذه المرحلة ظهور اتجاهات تفسيرية جديدة، كالاتجاه الاصلاحي، والاتجاه الأدبي، والاتجاه الاجتماعي، وغيرها[1].

ومما يميز هذه المرحلة عن غيرها من المراحل السابقة ما يلي:

1- بروز التفسير الموضوعي على الساحة العلمية، ويراد به التفسير الذي يتناول موضوعاً واحداً تدور حوله بعضاً من الآيات القرآنية، أو يتناول موضوع سورة واحدة ويدور في فلك محورها الرئيس، مع توضيح المنهجية وإبراز مراد الله في قالب علمي عصري.

2- دور المرأة البارز في ميدان التفسير، وخوض غماره، خاصة في الرسائل العلمية والبحوث الجامعية التي لا يتسع المقام لذكرها، سواء كان على مستوى تفسير بعض السور، أو على مستوى تفسير القرآن كاملاً.

3- الاستفادة من وسائل الإعلام المعاصرة المرئية منها والمسموعة، فظهر ما يمكن أن نسميه ب "التفاسير الشفاهية" ومن أشهرها تفسير الشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي رحمه الله، وقد كان تفسيره مؤثراً بحيث ينزل بفهم النص القرآني إلى جميع مستويات العقول والأفهام البشرية على مختلف تنوعها واتجاهاتها، بحيث يدرك معناه ومغزاه، ولذلك أعجبت به الجماهير من ذوي الثقافات العالية والمتوسطة والعوام، الذين يمثلون نسبة كبيرة من العالم الإسلامي[2].

---

[1] فهد الرومي، **البدهيات في القرآن الكريم**، (الرياض: مكتبة التوبة، 1417هـ) 23.

[2] الجيلاني والدقور، **مجلة دراسات الشريعة والقانون**، 2018م المجلد 45، العدد 4.

ومن الذين فسروا القرآن عبر وسائل الإعلام المرئية الشيخ الفلسطيني الأردني فضل حسن عباس الذي نبغ في علم التفسير وبرع فيه، وقد سجلت له الإذاعة الأردنية 400 حلقة إذاعية في تلاوة وتفسير القرآن الكريم كاملاً، توفي سنة 2011م عن عمر يناهز 79 سنة، رحمه الله وأعلى مقامه في عليين.

**المبحث الثالث: التعريف بالنساء المفسرات للقرآن في العصر الحاضر**

**أولاً: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:** وقد أفردت لها فصلاً كاملاً في قادم الصفحات، فليرجع إليه .

**ثانياً: فاطمة كريمان عبد اللطيف حمزة** :ولدت فاطمة في مدينة القاهرة عام 1942م، وهي تحمل شهادة البكالوريوس في كلية الآداب قسم الصحافة والإعلام بجامعة القاهرة.

عملت في مجال الإعلام فترة ناهزت الثلاثين عاماً من عام 1970 إلى عام 1999م، وكانت أول بداية لها في مجال الإعلام هي تقديم برامج للأطفال، ثم بعد ذلك انتقلت إلى تقديم البرامج الإسلامية الدينية، وهذا مكّنها للقاء كثير من العلماء والدعاة منهم إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي، وخبرتها في المجال الإعلامي عبر تلك السنين الطويلة خولها لأن تتولى منصب المدير العام للبرامج الدينية في التلفاز المصري.

ونظراً لجهودها في مجال الصحافة والإعلام فقد اختيرت لتكون أهم ألف شخصية نسائية في العالم الإسلامي.

لفاطمة تفسير شهير يقع في ثلاثة مجلدات اسمه: "اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن" وهذا التفسير شامل لكل أجزاء القرآن، كل مجلد منه حوى عشرة أجزاء من القرآن الكريم، وبدأت فكرة هذا التفسير عندما

طلبت منها إحدى المسؤولات بالهيئة المصرية العامة للكتاب أن تكتب تفسيراً للأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم، وذلك لأجل أن يكون في متناول الطفل المسلم، ترددت في أول الأمر، إلا أنها بعد أن استشارت واستخارت عزمت على الكتابة بكل جد وعزيمة لا تعرف الفتور، ثم عرضت على دار الشروق طباعة تفسيرها، فاشترط عليها صاحب الدار أن تفسر كامل القرآن وذلك بعد أن رأى سبك العبارة وجمال الأسلوب، وفعلاً أتمت عملها كاملاً في غضون ثلاث سنوات.

وقد ذكرت في مقدمة تفسيرها أنها اعتمدت ورجعت إلى كتب التفسير القديمة والحديثة منها:

- تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي.
- تفسير الزمخشري "الكشاف" للإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي.
- تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" للإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي.
- في ظلال القرآن، لسيد قطب.
- تفسير الشيخ محمود شلتوت.
- التفسير الموضوعي، للشيخ محمد الغزالي.
- مختصر تفسير القاسمي المعروف ب "ري الغليل من محاسن التأويل" لصلاح الدين أرقدان.
- تفسير الشيخ حسنين مخلوف.

بالإضافة إلى رجوعها إلى كتب السنة المطهرة كالصحيحين والسنن الأربعة.

وقد أشارت إلى أنها وضعت في هذا التفسير عصارة خبرتها وتجربتها التي دامت تسعة وثلاثين عاماً من العمل الدعوي والإعلامي.

وقد صدرت الطبعة الأولى منه في عام 2010 م، وذلك بعد موافقة مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف على طبعه وتوزيعه.

تركت فاطمة كريمان حمزة إرثاً ثقافياً وعلمياً جديراً بالاطلاع والمدارسة، ومن مؤلفاتها:

- دعاء الطفل المسلم.
- رحلتي من السفور إلى الحجاب.
- تزوجت مجرماً.
- رفقاً بالقوارير[1] .

**ثالثاً: نائلة هاشم حسن صبري:**

ولدت نائلة في مدينة قلقيلية، وهي إحدى المحافظات الفلسطينية وذلك في عام 1944م، ونشات في بيت علم وتقى، فوالدها هاشم حسن صبري خريج الأزهر الشريف، ومدرس للتربية الإسلامية، أحبت العلم منذ نعومة أظفارها، فاجتهدت في طلبه، فكانت متميزة في دراستها وقرضها للشعر، أتمت المرحلة الثانوية بتفوق، إلا أنها لم تلتحق بالجامعة بسبب زواجها من الشيخ الشهير عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس السابق، وزواجها لم يحل بينها وبين طلب العلم، حيث عكفت على مكتبة زوجها تنهل من معين العلم والمعرفة، مجتهدة في تعليم نفسها بنفسها، وقد حصدت ثمار تعبها، فصارت تكتب في الصحف، وتعطي الدروس وتقيم الدورات العلمية الشرعية للنساء، وسافرت مع زوجها للمشاركة في المؤتمرات واللقاءات الإسلامية، فزارت قرابة اثنين وثلاثين دولة داعية إلى الله، ومحاضرة عن دين الإسلام العظيم.

[1] حياة صالح أبو اليمن، **دور المرأة في تفسير القرآن بين المتقدمين والمتأخرين**، أطروحة دكتوراه، جامعة آم درمان، 56.

ومن أجلّ ما كتبت هو تفسيرها الموسوم ب " المبصر لنور القرآن" ويقع في أحد عشر مجلداً، استغرقت في كتابته قرابة العشرين سنة، وقد صدرت الطبعة الأولى منه في عام 2003م.

وتذكر لنا نائلة أن من أسباب دفعها لكتابة تفسير للقرآن المجيد هو حبها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ورغبتها في كتابة تفسير معاصر للقرآن يتوافق مع متطلبات العصر الحديث، ويجد فيه أبناء هذا الجيل بغيتهم ومنشودهم، إضافة إلى عرض القيم القرآنية لتكون مصباحاً يهتدي به أبناء هذه الأمة في تقلبات هذا الزمان، ويمكّنهم في التغلب على مشاكلهم الحياتية ومعالجة أمورهم اليومية[1]

**رابعاً: زينب محمد الغزالي:**

ولدت زينب في محافظة الدقلهية من جمهورية مصر العربية عام 1917م، وكان والدها واحداً من علماء الأزهر الشريف، وعندما بلغت أحد عشر عاماً توفي والدها، ما اضطرها هي ووالدتها للانتقال آلى مدينة القاهرة للعيش مع إخوتها الذين كانوا يعملون ويدرسون هناك.

درست في القاهرة في المدارس الحكومية، كما أنها أخذت في تلقي علوم الشريعة الغراء كالفقه والتفسير والحديث على يد ثلة بارزة من علماء الأزهر الشريف كالشيخ محمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف، والشيخ عبد المجيد اللبان وكيل الأزهر الشريف، والشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

رحلت زينب الغزالي تاركة وراءها إرثاً علمياً وأدبياً متميزاً، بعد حياة أمضتها في البذل والعطاء والكفاح، ومن أشهر مؤلفاتها تفسيرها الشهير المعروف ب " نظرات في كتاب الله" في مجلدين، المجلد الأول ضم تفسير

[1] جريدة الأمة، قلقيلية تايمز.

القرآن من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة إبراهيم، والمجلد الثاني من بداية سورة الحِجر إلى نهاية سورة الناس، وقد راجع هذا التفسير وقدم له الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الأزهر[1] .

ومن مميزات هذا التفسير أن كاتبته –رحمها الله– اعتمدت فيه على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام، إضافة إلى اعتمادها على علوم اللغة العربية، والعقيدة. وقد غلب على هذا التفسير الطابع التربوي الحركي.

ومن كتبها القيّمة:

– مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة.

– أسماء الله الحسنى.

– أيام من حياتي.

– غريزة المرأة.

وغيرها.

توفيت يوم الأربعاء عام 2005 م في مدينة القاهرة عن عمر يناهز 88 عاماً وتم تشييع جنازتها في مسجد رابعة العدوية بحي مدينة نصر، رحمها الله وأحسن إليها[2] .

[1] حياة صالح أبو اليمن، **دور المرأة في تفسير القرآن بين المتقدمين والمتأخرين**، أطروحة دكتوراه، جامعة آم درمان، 87.

[2] عثمان عطية الجبوري، **زينب الغزالي ومنهجها في تفسيرها نظرات في كتاب الله**، (عمان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، رسالة ماجستير 2013م)، 67.

**خامساً: سمرا كورون جكمغيل :Semra Kürün Çekmegil**

ولدت في مدينة ملاطيا التركية عام 1947م، في بيت مسلم يحترم العلم ويجل العلماء، فكان البيت الذي نشأت فيه عبارة عن بيئة خصبة أهّلها لتلقي العلوم الشرعية بحب وشغف، تدرجت في المراحل التعليمية وعكفت على كتب العلم والعلماء إلى أن وصلت لمرحلة مكّنتها من المشاركة في الفعاليات الإسلامية، ومن تدريس التفسير بالتنسيق مع رئاسة الشؤون الدينية التركية، ولها دروس وشروح قدمتها عبر بعض القنوات التركية، وقدمت للمجتمع المسلم كتب قيّمة منها:

- السير السعيد في عالَم التفكر.

- ظلال الوحي.

- تفسير القارئ: ويقع في ثلاثة عشر مجلداً، والجدير بالذكر أنها قد ألفت هذا التفسير وهي في الستين من عمرها، وصدرت الطبعة الأولى منه في عام 2015م، ومن الأسباب التي حفّزتها لكتابة هذا التفسير هو دروسها التي كانت تلقيها عبر المحطات الإعلامية، وكذلك تحقيقاً واقعياً لرؤيا منامية رآها محرر مجلة النداء السيد محمد الفاتح، حيث رأى في منامه أنها تكتب تفسيراً للقرآن، ولذلك أطلقت على هذا التفسير اسم: "القارئ" وهو مستلهم من رؤيا محمد الفاتح.

هذا ما تمكنت من الحصول عليه من معلومات عن هذه المفسرة وعن تفسيرها "تفسير القارئ" وهو باللغة التركية.

**سادساً: حنان بنت محمد سعدي المنجد الشهير ب "اللحام":**

ولدت في العاصمة السورية دمشق عام 1943م، لأبوين يعرفان منزلة العلم ومكانة العلماء، أحبت اللغة العربية، ووهبها الله قلماً سيالاً وخيالاً خصباً نمى بالتدرب وهي بالممارسة، فبدأت بكتابة القصة القصيرة

وصولاً إلى الكتب النافعة والمؤلفات، لها ما يقارب العشرين كتاباً تناولت بها مواضيع شتى منها:

- منزلة المرأة في القرآن الكريم.
- مقاصد القرآن.
- هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي.
- قصة الهمزة.
- أم سُليم بنت مِلحان الزوجة المؤمنة.
- سمية بنت خِياط الشهيدة الأولى.
- جيل العطش.

أما في مجال التفسير ففسرت بعضاً من سور القرآن الكريم، وأفردت كل سورة في كتاب مستقل، أولها سوره يس، ثم لقمان، ثم النساء، ثم البقرة، ثم آل عمران، فالمائدة، وطه، والنور، والأحزاب، وهود، والتوبة، والطلاق.

وقد ذكرت حنان اللحام هدفها من كتابة التفسير، وهو فهم آيات القرآن على ضوء الواقع المعاش، مع الحرص –كل الحرص– على التمسك بالثوابت الأصولية والقرآنية التي قعّدها علماؤنا الأجلاء، وصولاً إلى مقاصد القرآن نقية صافية من غير تحريف ولا تبديل.

وطريقتها في التفسير تبدأ بذكر اسم السورة، وهل هي مكية أو مدنية، وعدد آياتها،

وقد تذكر بإيجاز موضع السورة، ومناسبتها لما قبلها، وأحياناً تذكر مناسبة مطلع السورة لخاتمتها، ثم تقسم السورة مجموعات ذات موضوع واحد، وتضع لكل منها عنواناً خاصاً. وهي تعرض تفسيرها للآيات بأسلوب أدبي، ولعل ذلك ناتج عن تكوينها ال أدبي، وكتابتها لمجموعة من القصص القصيرة.

وإن المطالع لتفسيرها ليلحظ جلياً اعتمادها في تفسيرها على القرآن والسنة، إضافة إلى كتب التفسير قديمها وحديثها، بالإضافة إلى كتب السنة والسيرة، وبعض مؤلفات جودت سعيد، ومالك بن نبي، ومحمد الغزالي، وغيرهم من المتأخرين[1]

[1] موقع الثريا، ومجلة جهينة.

## الفصل الثاني: منهج عائشة عبد الرحمن في تفسير القرآن الكريم، وفيه عشرة مباحث:

### المبحث الأول: التعريف ب "بنت الشاطئ"، وضم أربعة مطالب:

#### المطلب الأول: نسبها، ونشأتها، ولقبها

هي عائشة محمد عليّ بن عبد الرحمن الحسيني، اشتهرت باسم "بنت الشاطئ"، كاتبة وباحثة مصريّة، عملت أستاذة جامعيّة في عدة جامعات بتخصص الأدب العربي.[1]

ولدت عائشة عبد الرحمن عام: 1913 م الموافق: 1331 هـ في مدينة دمياط المصرية الواقعة على البحر الأبيض بشمال مصر، لعائلة ذات طابع إسلامي لامع من أصل عربي. الشاطئ تقول عن نفسها: عندما علمت ووعيت لأول مرة بخطايا على الدرب، كنت في ملعب طفولتي على ضفاف النيل في مدينة دمياط القديمة، حيث كانت والدتي، تطل على نهر، عتيق وعالي، يخترق أساساته الصخرية مياه النيل، ويمتد الأفق أمامه شمالًا وغربًا، علمًا بورجوازيًا بعيدًا، ولا متناهيًا، جرب برؤية كانت في طفولته فيها قدم لها الملاك المجنح مصحفًا مشرفًا وهي جالسة في فصلها في مدرسة اللوزي الأميري للبنات[2]".

عائشة غير راضية عن دراستها الابتدائية، لكنها تريد إنهاء مسيرتها الدراسية بدافع المعرفة والرغبة في اكتسابها.

---

[1] علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، (بيروت: دار ابن حزم، 2010م)، 1023/1.

[2] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، **على الجسر بين الحياة والموت**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م) 16.

لقد تحدثت عائشة أثناء جلوسها في فصلها في مدرسة اللوزي الأميرية للبنات عن تعليمها منذ صغرها، والعلاقة بين العلوم الدينية والمدنية التي عاشت فيها من خلال الرؤية التي كانت لديها عندما كانت طفلة والتي أعطاها لها ملاك مجنح قرآن كريم.

ولم تكتفِ عائشة بالتعليم الابتدائي، بل أرادت أن تكمل مسرتها التعليمية حباً منها في العلم ورغبة منها في اكتساب المعرفة، ولم توقفها الحواجز والمتاعب التي لاقتها في طريقها عن طلب المعرفة والتعلم والمثابرة في، بل زادها ذلك تمسكاً ومثابرة وتحفيزاً على التشبث بحقها في أخذ العلم.

وكان والدها الشيخ علي عبد الرحمن يرجو أن يرزقه الله سبحانه ولدا ذكراً، فلما جاءه الله بعائشة – وهي في ترتيب العائلة البنت الثانية– نذرها لله من أجل التعلم الشرعي، فكان يصحبها معه لمجالس العلم والأدب ويرغّبها بالاطلاع على مكتبته الذاخرة بشتى العلوم الإسلامية[1].

وعن تلك المحاولة المميزة تقول عائشة فيما معناه: "كنت أرافق والدي في اجتماعاته في المنزل أو في مكتبه، المسجد، مسجد البحر، الذي أسماه بالخلوة، وربما خلال تلك المرحلة المنسية التقطت بعض الآيات والسور القصيرة من طول ما سمعته. هو يتلو القرآن الكريم، وقد التقطت بعض الآيات والسور القصيرة قبل أن تصل عيناي إلى تمائم الصبا. واستوعب قلبي عبارات استخدمها هو وزملاؤه وطلابه لمناقشة العلوم والإسلام"[2].

بدأت عائشة الدراسة وهي في سن الخامسة، وتعلمت وقتئذ في المنزل وفي مدارس التعليم القرآني الكُتّاب وحفظت القرآن الكريم ولكن كان ذلك التعليم وفق المتعارف عليه في زمنهم من الصرامة والحزم،

[1] حسن جبر المالكي، **بنت الشاطئ من قريب**، (القاهرة، دار الكتب،2001م) 15.

[2] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، **على الجسر بين الحياة والموت**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م) 28.

وكان كثيرا ما يقول لها والدها: "بنات الشيوخ ليس لهن أن يخرجن للتعليم في مواطن الدراسة، وإنما يدرسن ويتلقين التعليم في البيوت" ولكن جدها توسط لها عند والدها وانتزع موافقته لخروجها للمدرسة، وحين أكملت دراستها الابتدائية استعانت بجدها كذلك لمواصلة دراستها بدمياط، ونظراً لوفاة جدها فقد التحقت بدار المعلمات وحصلت على شهادة الكفاءة عام 1929م، فكانت متميزة وحصلت على المرتبة الأولى في مصر على جميع القطر، ثم تحصلت على شهادتها الثانوية عام 1931م، والتحقت بجامعة القاهرة وحصلت على التخرج من كلية الآداب قسم العربية عام 1939م، ووصفت عائشة الجامعة "بأنه الباب المغلق الذي انتظرت أمامه كثيراً لكي يُفتح" ثم نالت درجة الماجستير من كلية الآداب من جامعة القاهرة وذلك عام 1941م، وكان عنوان الأطروحة "الحياة الإنسانية عن أبي العلاء المعري" ثم الدكتوراه في الآداب عن "تحقيق رسالة الغفران لأبي العلاء المعري" وذلك سنة 1950م، بتقدير ممتاز من قسم اللغة العربية لبكلية الآداب من الجامعة نفسها[1].

ولقد ظهر أثر تشدد والدها وخوفها منه من خلال استعارتها لاسم مستعار لتوقيع كتاباتها فيه فاختارت "بنت الشاطئ" نسبة إلى شاطئ النيل" وتقول التميمي أن عائشة عبد الرحمن مثال للمرأة التي تتخفى في كتاباتها وراء لقب "بنت الشاطئ" كي لا يعلم والدها فيحرمها من تكملة مشوار كتابة المقالات، لأن ذلك لا يليق ببنات ونساء العلماء بنظره[2].

وقد تزوجت أستاذها بالجامعة أمين الخولي 1895-1966م أحد أئمة العلم والثقافة في مصر في ذلك الوقت، وصاحب المجمع المهتم بالأدب والفكر والشهير ب "مدرسة الأمناء"، وذلك سنة 1941م،

[1] أميرة خواسك، **رائدات الأدب النسوي في مصر**، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1999م)، 115 -122.

[2] أمل التميمي، **السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر**، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي)، 236.

وولدت منه أبناء ثلاثة وهي مستمرة في مسيرتها العلمية لتتحصل على درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1950 ويناقشها أستاذ الأدب العربي د. طه حسين[1].

لم يكن أساس علاقتها بزوجها هو علاقة البعد الحسي فقط، بل اتخذ بعد العلاقة العقلية جانبًا آخر حتى أصبح نهج أمين الخولي نهج عائشة عبد الرحمن حتى بعد تخرجها وانشغالها بقضايا الدفاع عن الإسلام. فظهرت كامرأة في حالة حب مع زوجها ومتفانية في علاقتها معه ومستفيدة منها الفائدة العلمية والفكرية والمنهجية البحثية[2].

**المطلب الثاني: سيرتها العلمية والعملية**

نشأت عائشة نشأة إسلامية صحيحة في بيت عالم من علماء الأزهر الشريف، حفظت عائشة القرآن الكريم نتيجة استيعابها من الجلسات التي كان والدها يأخذها إليها، وأخذت منه الفقه والأدب، ثم بدأت في تجاوز خطوة تعليمية تلو الأخرى. تخرجت من كلية الآداب قسم اللغة العربية، وحصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات، لتحتل المرتبة الأولى في مصر. حصلت بعد ذلك على شهادة ثانوية وحصلت على درجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى[3].

شغلت عائشة عددًا من المناصب الهامة، بما في ذلك منصب أستاذة الترجمة الشفوية والدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة القرويين بالمغرب وأستاذة اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية.

[1] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، **على الجسر بين الحياة والموت**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م) 121.

[2] جمال الدين الرمادي، **من أعلام الأدب العربي المعاصر**، (بيروت: دار الفكر العربي، 2012م)، 320/2.

[3] د. محمد سليم العوا، **شخصيات ومواقف عربية ومصرية**، (بيروت: دار المعرفة، 2004م) 436.

بالإضافة إلى ذلك، عملت كمحاضر زائر في جامعات أم درمان والخرطوم والجزائر وبيروت والإمارات العربية المتحدة.

بالإضافة إلى ذلك، كانت عائشة عضوًا في عدد من المجالس العلمية الكبرى والمنظمات الدولية المتخصصة، بما في ذلك المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، والمجالس الوطنية المتخصصة، والمجلس الأعلى للثقافة. كما شاركت في عملية الاختيار لجوائز الدولة التقديرية المصرية.[1].

ولقد نالت عدة جوائز منها: جائزة المجمع اللغوي لتحقيق النصوص سنة 1950، وجائزة المجمع اللغوي للقصة القصيرة سنة 1953، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة 1978، ووسام الكفاءة الفكرية من الملك الحسن الثاني ملك المغرب 1979، سكنت واستقرت في عدد من البلدان في لبنان وفي المغرب وفي السودان، وزارت العراق والجزائر والكويت وليبيا، وكانت عضوا فاعلاً في عدد من الندوات والمؤتمرات في ميونخ والاتحاي السوفيتي وغانا وإيطاليا وباكستان، وكانت عضوا أيضاً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة[2].

وبهذا فقد كانت حياة السيدة عائشة كلها علم وكفاح؛ فقد اتخذت من قلمها سلاحاً ناضلت به في سبيل قضيتها، وجاهدت -بكل ما أوتيت من قوة- في سبيل ضد كل من سولت له نفسه أن يسيء إلى هذا الدين الحنيف أو ينال منه.

**المطلب الثالث: مؤلفاتها ونشاطاتها**

[1] د. محمد سليم العوا، **شخصيات ومواقف عربية ومصرية**، (بيروت: دار المعرفة، 2004م) 437.

[2] جمال الدين الرمادي، **من أعلام الأدب العربي المعاصر**، (بيروت: دار الفكر العربي، 2012م)، 321/2.

وصل تراث بنت الشاطئ العلمي من حيث المؤلفات ما يزيد على الأربعين كتاباً في الدراسات الفقهية والإسلامية والأدبية والتاريخية، وقد تميزت كتاباتها في الدراسات القرآنية بالتنوع والعمق والغزارة المعرفية، ومن أبرز مؤلفاتها في العلوم القرآنية والإسلامية:

– التفسير البياني للقرآن الكريم: فسّرت فيه بعض من سور القرآن مثل سورة الضحى والنازعات وذلك سنة 1962م، ومن ثم أهدته إلى أستاذها وزوجها الإمام أمين الخولي.

– الإعجاز البياني للقرآن.

– تراجم سيدات آل البيت النبوي، ومنها: بنات النبي، نساء النبي، أم النبي، السيدة زينب، عقلية بني هاشم، السيدة سكينة بنت الحسين.

كما اهتمت بعدد من دراسات الغزو الفكري من خلال كتابها:

– الاسرائيليات في الغزو الفكري، وذلك سنة 1975م.

كما أنها اهتمت بالجانب التحقيقي فقد حققت الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات، ولها أيضاً عدد من المؤلفات والكتب في جانب المعرفة اللغوية والأدبية مثل:

– نص رسالة الغفران للمعري.

– الخنساء الشاعرة العربية الأولى.

– مقدمة في المنهج.

– قيم جديدة للأدب العربي.

وقد نُشر لها العديد من البحوث المنشورة منها:

– المرأة المسلمة.

– رابعة العدوية.

– القرآن وقضية الحرية الشخصية الإسلامية.

ومن الأدبيات والقصص لها ذخيرة كبيرة مثل:

– على الجسر بين الحياة والموت: وقد أثبتت فيه جزءاً من سيرتها الخاصة الذاتية، وكانت كتابته بعد موت زوجها "أمين الخولي" بأسلوبها الجميل والذي حاولت أن تذكر فيه مراحل صباها، وحاولت أن تظهر مشاعرها تجاهه وفي كلماتها الراقية والأدبية العذبة.

– الريف المصري.

– سر الشاطئ.

– سيرة ذاتية.

ولم ينتهِ النتاج المعرفي الأدبي للدكتورة عائشة عند هذا القدر، بل كانت تهتم بالكتابة والتدوين في الصحف والمقالات والبحوث التي تنشر في المجلات، فلما كانت في سن الثامنة عشر شرعت في الكتابة والتدوين في مجلة النهضة النسائية، ثم في جريدة الأهرام بعد سنتين تقريبا وهي تعد من الجرائد الرائدة في تلك الأيام في الوطن العربي، وكان لقبها الذي تعرف به في المقالات والبحوث ب "بنت الشاطئ" وهو اسم مأخوذ ومستمد من ذكرياتها عند كانت تعلب وتلهو في شاطئ النيل في بلدتها دمياط، وقد فضّلت كاتبتُنا أن تستتر وراءه؛ نظراً لشدة محافظة أسرتها آنذاك والتي لم تعتد انخراط النساء في الثقافة.

وكان من آخر ما كتبت ونشرت من المقالات مقالة في تاريخ 26نوفمبر 1998م بعنوان: "علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه"[1].

[1]علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، (بيروت: دار ابن حزم، 2010م)، 337/1.

ولا شك أن مسيرتها وإسهاماتها ستبقى نجمة لامعة للمرأة المسلمة في زمننا المعاصر ومثالا يقتدى به وتيسير النساء على دربها، وذخراً علميا في الساحة الإسلامية، والناظر في كتب السيدة عائشة يلمس جهد وجهاد هذه المرأة المسلمة العظيمة التي لم تأل جهداً في سبيل رفعة نهضة أمتها وتراثها، لذا ستكون كتاباتها نبراساً للأجيال القادمة يشير –بكل جلاء ووضوح– إلى مكانتها العالية المرموقة التي وصلت إليها –وبجدارة– المرأة المسلمة، وستبقى ذكراها الخالدة طيف حول كل طالب علم تصفح كتاباً من كتبها أو قرأ أثراً من آثارها[1].

**المطلب الرابع: رحيلها**

قدّر الله تعالى أن تكون آخر زيارة للدكتورة عائشة في فعاليات جامعة الصحوة الإسلامية بالرباط بنهاية أكتوبر 1998م وكانت خارج مصر، ويحتفي بها طلابها الذين أصبحوا قادة ومفكرين وعاملين، فأصيبت بأزمة قلبية توفيت على إثرها وذلك في يوم الثلاثاء 11 شعبان 1419هـ، الموافق أول ديسمبر 1998م، عن عمر يناهز 85 عاما، وتأكد نبأ وفاتها بأن أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية خبر نعوتها، وعن إقامة العزاء في الدولة في لفتة نادرة تظهر منزلة بنت الشاطئ من الشرق إلى الغرب، وقد ودعت مصر الدكتورة عائشة في جنازة عظيمة كان فيها كل الأطياف العلمية من علماء وأدباء من مختلف دول العالم الإسلامي، وقد صلى عليها شيخ الأزهر ونعاها بنفسه.

وقد كانت من وصاياها –رحمها الله– أن تسلم مكتبتها العامرة إلى دار الكتب المصرية، وقد هيأت لها الدار مكاناً خاصاً، وهي الآن في متناول الدارسين[2].

---

[1] ريم قشقوش، **تأثيرات كل من شخصية الأدب والأم في صقل شخصية بنت الشاطئ**، المعهد الأكاديمي للمعلمين العرب، 29.

[2] مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، **الموسوعة العربية العالمية**، (الرياض: الطبعة الثانية 1999م)، 2/1.

كانت – رحمها الله – من شخصيات الأمة التي ثابرت بالعلم والقلم دفاعا عن دين الله، وتعتبر مرحلة ومسيرة بنت الشاطئ في طلب العلوم والسعي للدراسة الجامعية في الوقت الذي اقتصر فيه دور المرأة على المنزل وفي البحث والكتابة في قضايا الفكر الإسلامي كمنارة للأجيال القادمة. لا شك أن إنجازاتها وجهودها ستكون مصدر إلهام للمرأة المسلمة الحديثة ومصدرًا فكريًا قيمًا للمجتمع الإسلامي ككل.

**المبحث الثاني: كتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم"، وضم ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: التعريف بكتاب التفسير البياني للقرآن الكريم:**

كان اهتمام عائشة الأول منصبً على العلوم الشرعية بحكم نشأتها الدينية، وتقول: "لم يحدث قط أن فُتنت عن قديمي بالجديد الذي تعلمته في كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة، بل كنت كلما تقدمت خطوة على الطريق ازددت إدراكاً لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمة أصالة وتفرد في بنات الجيل"[1].

وقد وجهها معلمها وزوجها أمين الخولي بأن تشرع أولاً في تعلم الأدب واللغة العربية، وأن تهضم اللغة التي هي مادة القرآن العظيم، في حال رغبت في الاهتمام والاشتغال بتفسير القرآن، فأجابت عائشة ذلك

[1] حسن جبر المالكي، **بنت الشاطئ من قريب**، (القاهرة، دار الكتب،2001م) 15.

التوجيه والنصح، وسجلت في الدراسات الأدبية وأمضت فيها ما يقارب عشرين سنة، ثم رجعت إلى الدراسات الإسلامية والقرآنية، فألفت التفسير البياني للقرآن الكريم، فسرت فيه سوراً من جزء عم، ويتكون من جزأين: تضمن الجزء الأول تفسير سور الضحى، والشرح، والزلزلة، والعاديات، والنازعات، والبلد، والتكاثر، والجزء الثاني تضمن تفسير سور العلق، والقلم، والعصر، والليل، والفجر، والهمزة، والماعون. وظهرت الطبعة الأولى منه سنة 1962م، عن دار المعارف المصرية، وهذا العمل أهّلها لنيل درجة أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس، تقول في مقدمة الطبعة الخامسة: "وتابعت في الدراسات العليا بالجامعة، التطبيق المنهجي لدراسة القرآن الكريم في نصه المحكَم وبيانه المعجِز، فهدى إلى أسرار غابت عنا من العربية، وإلى حلول حاسمة لكثير من قضايا وجودنا القومي ومشكلات حياتنا المعاصرة. ومن ذلك الحين وأنا مشغولة بخدمة هذا القرآن، عاكفة على تدبر أسرار بيانه، فكان من عطائه أن قدّمت إلى المكتبة القرآنية سبعة كتب، في التفسير والإعجاز، والإنسان وقضايا العصر، والشخصية الإسلامية، والقرآن والتفسير العصري. وعلى المدى الطويل كنت أجد في هذا القرآن النبع السخي الذي أنهل منه كلما دعيت إلى الجامعات العربية أو المؤتمرات الدولية والمواسم الثقافية[1].

إذاً فالتفسير البياني لم يكن تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم، بل اقتصرت فيه على تفسير بعض من السور القصار والمتوسط من السور المكية عددها أربع عشرة سورة واشتمل الجزء الأول على تفسير سور الضحى، الشرح، الزلزلة، العاديات، النازعات، البلد، التكاثر، والجزء الثاني اشتمل على تفسير سور العلق، القلم، العصر، الليل، الفجر، الهمزة، والماعون.

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 14/2.

وقد فسرت بنت الشاطئ من خلال تفسيرها هذا ألفاظ القرآن الكريم من الناحية اللغوية والبيانية، ولقد تأثرت في هذا التفسير بأستاذها وزوجها الخولي كما صرحت بذلك في مقدمة تفسيرها[1].

**المطلب الثاني: أبرز الخصائص التي امتاز بها التفسير البياني للقرآن الكريم:**

إن من يطالع كتب التفسير ويسبر أغوارها يتأكد لديه أن لكل مفسر نهج خاص اعتمده وسار عليه، هذا النهج يجلي لنا اتجاه هذا المفسر الديني والعقدي، ويُظهِر لنا شخصيته ومدى اطلاعه وتبحره.

وإن الناظر والمدقق في كتاب "التفسير البياني للقران الكريم" ليلحظ وجود خصائص امتاز بها من أبرزها:

1 تناولت المفسرة عائشة عبد الرحمن أقوال المفسرين في الآية على طاولة النقد، فلم تسلّم لها ذلك التسليم المطلق، فهي إما أن تقرها وترتضيها، وإما أن ترفضها وتأباها، وذلك لتبين للقارئ منهجها الذي ارتضته وسارت عليه في تفسيرها والذي أهّلها لنيل رتبة أستاذ كرسي في اللغة العربية؛ ألا وهو تناول النص القرآني في وجوه الإعجاز البياني.

2 حرصت أشد الحرص على أن يكون فهمها للنص القرآني فهماً صحيحاً منضبطاً لا يصطدم مع أصول وقواعد العربية، وينسجم مع روح اللغة ومخها، لهذا نجدها تقول في مقدمة كتابها: "وما أعرضه هنا ليس إلا محاولة في هذا التفسير البياني للمعجزة الخالدة، حرصت فيها ما استطعت على أن أخلص لفهم النص القرآني فهماً مستشفاً من روح العربية ومزاجها، مستأنسة في لفظ بل في كل حركة ونظرة بأسلوب

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 14/2.

القرآن نفسه، ومحتكمة إليه وحده عندما يشتجر الخلاف، على هدي التتبع الدقيق لمعجم ألفاظه والتدبر الواعي لدلالة سياقه والإصغاء المتأمل إلى إيحاء التعبير في بيان معجز"[1].

3 قام تفسيرها على نهج استقرائي لفهم القرآن الكريم، هذا النهج بنته عبر دراسة منهجية في سبيل عرض الإعجاز البياني لكلام المولى العلي القدير، تقول عن الجزء الثاني في كتابها: "والمنهج المتبع هنا هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل بضوابطه الصارمة، التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول الى دلالته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسرها البياني"[2].

4 الاعتماد على اللغة العربية والقواعد المتبعة فيها، وقد أشارت إلى ذلك في مقدمتها[3].

**المطلب الثالث: المصادر والعناصر التي اعتمدتها المفسرة:**

اعتمدت عائشة عبد الرحمن في تفسيرها على مصادر أساسية، وهي:

**تتبع الأسلوب القرآني:** حيث أشارت في كتابها أن منهجها المتبع تتبع الأسلوب القرآني وهو ما يعرف عند المفسرين بالعُرف الشرعي القرآني، والنظر النظائر والمتشابهات القرآنية في القصة والحدث والآيات المتقاربة، وهذا الضابط عند المفسرين من الضوابط الهامة لا يُقدم على القرآن شيء خاصة ما فسره النبي ﷺوما كان قطعي الدلالة في القرآن من حيث الاستقراء[4].

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 17/1.

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 7/2.

[3] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 15/1.

[4] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 7/2.

**أستاذها وزوجها أمين الخولي:** فهي ترى أن التفاسير السابقة كانت على منهج معروف ونمط متبع حتى جاء أستاذها أمين الخولي ونظر إلى القرآن نظرا بيانيا معاصرا جديدا أثر فيه على كثير من طلابه وهي منهم[1].

وتنص كذلك في مقدمة تفسيرها أن الغرض والهدف من هذا التفسير هو محاولة تأكيد المنهج لأستاذها في فهم القرآن وذلك بدارسة نواح أخرى فيه، وتلتمس منه المقاصد مع مراعاة أسلوبه الفريد، وتبحث عن أسراره وإعجازه[2].

**مجموعة من كتب التفسير منها:** "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لشيخ المفسرين ابن جرير الطبري ت 310هـ[3]، و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني ت502هـ[4]، و"الكشاف" للزمخشري ت538هـ[5]، و"مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير" للرازي ت606هـ[6]، و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي ت745هـ[7]، و"غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري ت850هـ[8]، و"تفسير جزء عم" للشيخ محمد عبده ت1323هـ[9].

**بعض المؤلفات في علوم القرآن مثل:** "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي ت 911هـ، و"التبيان في أقسام القرآن" لابن قيم الجوزية ت751هـ.

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 13/1.
[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 15/1.
[3] انظر: 28/1، 67/1، 174/1، 202/1، 15/2، 133/2.
[4] انظر: 31/1، 75/1، 154/1، 31/2.
[5] انظر: 74/1، 53/1، 176/1، 27/2.
[6] انظر: 34/1، 54/1، 195/1، 17/2، 190/2.
[7] انظر: 145/1، 150/1، 118/2.
[8] انظر: 67/1، 31/1، 26/2، 123/2.
[9] انظر: 53/1، 74/1، 99/1.

**كتب السنة والحديث: منها:** "صحيح البخاري" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦، و"صحيح مسلم" لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261هـ، و"موطأ الإمام مالك" لإمام دار الهجرة مالك بن أنس المتوفى سنة 179هـ، و"سنن ابن ماجه" لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى سنة 273هـ.

**بعض المعاجم اللغوية مثل:** "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده ت458هـ، و"لسان العرب" لابن منظور ت711هـ، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي ت817 هـ.

## المبحث الثالث: التناول الموضوعي

توضح لنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن التناول الموضوعي الذي ارتأته وجعلته أصلاً متَّبَعاً في تفسيرها فتقول: "الأصل في المنهج التناول الموضوعي لما يراد فهمه من كتاب الإسلام، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس"[1].

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 10/1.

فهي تقرر –رحمها الله– أن معرفة موضوع الآيات يشكل لبنة أساسية ودعامة لا غنى عنها في الخصائص الأدبية للنص القرآني، وهذا ما دفعها لجمع كل ما يتعلق بالموضوع الواحد في القرآن كله، ومن ثم المقارنة بين الألفاظ والأساليب وصولاً إلى تحديد أوجه بيانها ودلالاتها القرآنية.

هذا وقد وقفت عائشة على كثير من الموضوعات التي بينت فيها المعاني الذهنية التي خلصت إليها، استناداً إلى الموضوعات التي شكلها النص القرآني أدبياً، ومن أهم المظاهر الشعورية والعاطفية لتلك الموضوعات:

**أولاً– السعادة:**

لقد تجلت معاني السعادة لدى عائشة عبد الرحمن في أغلب المواضع التي وقفتْ عليها في تفسيرها لأحوال أهل الجنة، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[1] تذكر أن القرآن الكريم يبين مصير المؤمنين المتقين بعد أن ساق أحوال أصحاب الجنة وعبراتهم، وما حمل من النذارة والوعيد لكل مجرم وطاغية، والقرآن الكريم كثيراً ما يعمد إلى الأسلوب الاستفهامي، ذلك الأسلوب الذي في أصل معناه يحمل معنى طلب الجواب، إلا أنه في القرآن الكريم كثيراً ما يرد بمعنى الإنكار والرفض، والآية التي نحن بصددها تحمل معنى الاستفهام الإنكاري، أي إنكار يحمل من البشارة لعاقبة الصالحين والمتقين، ومآب الطغاة والعصاة بقدر ما يحمل من النذارة والردع لكل لبيب وفطن[2].

[1] [القلم:34-35].

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 66/2.

فقد وقفتْ على الأسلوب البلاغي الذي ورد في النص الكريم لبيان حالة السعادة والنعيم التي يتمتع بها المتقون ومآب العصاة المجرمين، وعقد هذه الموازنة بين ما يتمتع به أصحاب الجنة وما يساق إليه أصحاب السعير من أجل رسم صورة خيالية في ذهن المتلقي عن النعيم والسعادة الأزلية والصورة الجمالية للجنة.

كما تجلت مظاهر السعادة في سمات أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[1] فهي ترى أن العربية قد ألِفَتْ استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة، واستدلت على ذلك بما ورد في النص الكريم في اختيار الجانب الأيمن للموضع الذي كان فيه تجلي الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[2]ولا تقتصر مظاهر السعادة على الآخرة فحسب، فقد ورد في النص الكريم ما يشير إلى السعادة في الدنيا، ومن أهم تجلياتها في انشراح النفس وسعادتها، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[3]، فانشراح الصدر، طمأنينة نفس وهدى إيمان، وارتياح إلى اليقين.

فالطمأنينة معنى تَقَرَّرَ لعائشة عبد الرحمن، من خلال انشراح الصدر ووضع الإثم والآصار والرفعة في الذكر. أما قوله تعالى بعد آيات الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرً﴾[4] فقد جاء لتقوية الإيناس. وقد ارتبط سبب نزول الآية بالمعنى العام لها، فهي ترى أن سورة الشرح قد كان نزولها بعد سورة الضحى التي جاءت على فترة من الوحي، فالتكرار فيها يرسخ في نفس المصطفى الطمأنينة إلى رعاية ربه عز وجل له، وإيناسه لوحشته صلى الله عليه وسلم، فصور السعادة تعكس جمالاً موضوعياً يتضح من خلال

[1] [البلد:18].
[2] [مريم:52].
[3] [الشرح:1].
[4] [الشرح: 5-6].

وجود الفاء العاطفة التي أفادت مع الترتيب دلالة السببية لشرح الصدر ووضع الوزر، لتقوية وتأكيد السعادة والانشراح والطمأنينة"[1].

**ثانياً– الدهشة والتعجب:**

الدهشة والتعجب من تجليات الخالق في الكون ونعمه التي أسبغها على عباده، وقد أشارت الدكتورة إلى ذلك في ضوء ما ورد في سورة الزلزلة في قوله تعالى: ﴿وقالَ الإنْسانُ ما لَها﴾[2]، ففيه معنى العجب والدهشة، وكذا القلق وما يتبعه من ترقب وخوف، فوجود الزلزلة القوية تجعله يدهش ويخاف إلى آخر كلامها[3].

وأشارت كذلك إلى الدهشة والتعجب في سورة العلق: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[4] فيظهر من هذ الأسلوب القرآني قوة الطرح والتكرار فيه والتركيز على معنى معين حتى يدهش القارئ والسامع ويلفت الانتباه فالقلم عظيم وخلق الإنسان عظيم والتعليم وحيثياته أعظم وتمييز الإنسان عن كل الكائنات بالعقل الذي هو أصل التكليف ومناطه[5].

فهي تشير إلى الدهشة والتعجب من البيان القرآني الذي عجزت الإنس والجن معاً على أن يأتوا بمثله، ومن اختصاص الإنسان –دون غيره من المخلوقات– بالقلم وكسب العلم.

**ثالثاً– الترويع والعقاب:**

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 68/1.

[2] [الزلزلة:3].

[3] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 86/1.

[4] [العلق:4-5].

[5] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 23/2.

في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾[1]:

أشارت رحمها الله إلى هذا المعنى وهو أن السوط إنما أعد للضرب ولكن القرآن الكريم ولكن لما جعل مع الصب دل على شدة التعذيب والعقاب فهو عدول من الضرب المتعارف به في اللغة إلى معنى الألم والشدة فيه، مع دلالة لفظة ربك الذي هو الخالق والمتكبر والجبار سبحانه[2].

**رابعاً– الشدة والهول:**

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ويُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ*خاشِعَةً أبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالِمُونَ﴾[3]

تقول إن العربية لها الاستعمال المجازي حيث تستخدم الكشف عن الساق، كناية عن اشتداد المعارك والتأهب والخوف والتشمير، قال الشاعر:

كَشَفَتْ لَهم عَنْ ساقِها *** وبَدا مِنَ الشَّرِّ البَوارِحُ

وقال حاتم الطائي:

أخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّها *** وإنْ شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

[1] [الفجر:13].

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 148/2

[3] [القلم:42-43].

وأي شدة أفظع هولاً على الكافرين من يوم الحساب، حين يدعون إلى السجود تعجيزاً وتحسيراً وتقريعاً، فإذا الفرصة قد فاتت: أضاعوها ظلماً وبغياً حين كانوا يدعون في حياتهم الدنيا إلى السجود وهو سالمون قادرون؟"[1].

وهكذا نجد أن الدكتورة عائشة قد بينت معاني الكثير من الآيات القرآنية من خلال رسم الصور الحسية والخيالية لها في ذهن المتلقي، بالوقوف على الأساليب البلاغية التي تضمنتها هذه الآيات بما ينسجم مع السياق العام لها، على النحو الذي من شأنه أن يبرز القيمة الحسية والتعبيرية لها.

## المبحث الرابع: موقفها من دلالة السياق القرآني

### المطلب الأول: الدلالة والسياق لغة واصطلاحاً:

–الدلالة لغة: جاء في مادة دل "الدال واللام أصلان: الأول: إظهار وإبانة الشيء بعلامة، والثاني الاضطراب في الشيء، فمن الأول الدلالة على الطريق، والثاني تدلدل الشيء، إذا اضطرب"[2].

وورد في المفردات تعريف الدلالة على أنها: ما يمكن التوصل به إلى معرفة الأشياء كدلالة الإشارة مثلا التي تفيد معنى ومعرفة[3]. فإشارة المرور تفيد معنى وتدل عليه.

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 68/2.

[2] أحمد بن فارس القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، (دمشق: دار الفكر، 1399هـ)، 259/2.

[3] الراغب الأصفهاني، **المفردات**، (دمشق: دار القلم، 1412هـ)، 116/1.

-السياق لغة: حدو الشيء[1]. ف"السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سَوقاً"[2]. وقيل: المتابعة والتتابع، كأنَّ بعضَها يسُوق بعضاً"[3].

السياق اصطلاحاً: قال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[4].

**المطلب الثاني: دلالة السياق القرآني:**

قيل فيه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[5].

يرى بعض الباحثين أن دلالة السياق تشمل:

١ سياق المقال: وَيعنُونَ به السِّباق واللِّحاق.

٢ سياق الحال المقام: وَيعنُوَن به ما يشتمل عليه النص من قضايا وتأثر في فهم المراد، كأحوال المتكلم والسبب الذي من أجله ساق الكلام... إلخ[6] .

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 369/3.
الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ)، 825.

[2] أحمد بن فارس القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، 117/3.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 435/6.

[4] ابن دقيق العيد، **إحكام الأحكام**، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1372هـ)، 21/2.

[5] نجم الدين الزنكي، **نظرية السياق**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 15.

[6] محمد عبد الوهاب الراسخ، **السياق القرآني وأثره في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 2016م، 52.

ويُعَرِّف الباحث/ فهد بن شتوي الشتوي –رحمه الله– السياق بأنه: "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع"[1].

**المطلب الثالث: أهمية السياق:**

يعتبر فهم "السياق" أمرًا مهماً لفهم الكلام وتوضيح معنى المتحدث، خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص من الكتاب والسنة، والتي تعتبر أساساً للشريعة وتشكل أصلاً للمعاني لا يمكن إغفاله. يحدد السياق وزن الأقوال المختلفة، والمقياس الذي يتم من خلاله تنظيم التوافق بين اللغة الشرعية وهدفها ومقصدها، وتجنب المعاني البعيدة التي ليست مراده للمتكلم.

وقد رفض ومنع السماح بالتفسير قبل الفحص والتدقيق في سياق الخطاب علماء التفسير؛ لأنه كان مما يهتم بهذا السلف. قال مسلم بن يسار: "إذا رويت حديثاً من عند الله، فتوقف حتى تفكر في ما قبله وما بعده"."[2].

**المطلب الرابع: عائشة عبد الرحمن والسياق القرآني:**

مثال على السياق القرآني:

–تقول في الآية الأولى من سورة الهمزة:

مصطلح "ويل" يعني العذاب والسخط. وعادة ما يستخدم في أوقات الخوف والتفجع جنباً إلى جنب مع الندبة. وقد قال بعض المفسرين في آية الهمزة على أنها "واد في جهنم يتدفق من صديد أهل جهنم".

---

[1] فهد الشتوي، **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى –عليه السلام– دراسة نظرية تطبيقية**، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 2005م، 27.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (دار طيبة، الطبعة الثانية، 1999م)، 6/1.

وباستقراء مواقع استخدام الكلمة في جميع أنحاء القرآن الكريم ونكتشفها في أربعين موقعًا، منها ثلاثة عشر بالإضافة في، ظروف الندم والألم والندوب، والآيات: القلم 31 ، هود 72 ، الفرقان 28 ، الكهف 49 ، الأحقاف 18 ، طه 61 ، القصص 80 ، الأنبياء ١٤، ٤٦، ٩٧ ، يس 52 ، الصافات 20 ، المائدة 31 .

وباقي الآيات الأربعين، في سياق التحذير والنذارة من الله سبحانه، وباستثناء الآية التي في سورة الأنبياء: ﴿ولَكُمُ الوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ﴾ فقد جاءت محلاة ب "ال"، ونلاحظ أن كلمة "ويل" جاءت نكرة، وهذا هو الأسلوب نفسه المستخدم في آية سورة الهمزة. والنذارة في كل الآيات من الله جل وعلا ب "ويل" لكل كافر، ولكل مشرك، ولكل مطفف، ولكل ظالم، ولكل مفتر على آيات الله يقول بكل جرأة: هذا من عند الله، ويل ونذير لكل همزة، ولكل لمزة، ويل لمن قسى قلبه، ويل لأولئك المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون يؤخرونها عن وقتها. وجاء الوعيد ب "ويل" من يوم الدين، من اليوم الذي وعدهم الله به بأنه سيحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم.

إن هذا الاستقراء ليقودنا إلى حقيقة مؤداها أن كلمة "ويل" تحمل من معاني الرهبة والتخويف والرعب ما تحمل، وهي بذلك تقودنا إلى أنه لا داعي من أن نتكلف ونقول بأن كلمة "ويل" يراد بها واد في جهنم، هذا الوادي يسيل منه قيح أهل النار، فهذا مما أخاله من الإسرائيليات.[1]

إذاً فهي تستقرئ الآيات التي ورد فيها اللفظ المراد تفسير معناه، ثم ترجح وفق منهجها.

-وقالت في الآية الأولى من سورة التكاثر:

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 167/2.

"والسورة تبدأ بجملة تدل على الخبر وهي قصيرة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ﴾ غير أن الرازي غيرها من كونها إخبارية إلى الاستفهام والاستجواب بمعنى التوبيخ. لأنهم يبرهنون على أن منعهم من التكاثر هو حقيقة حدثت بالفعل، فإن هذه المبادئ بمثابة تحذير وإدانة لما يحدث بالفعل وراء هذا التكاثر العقيم غير المجدي الذي منع الناس من التفكير في مستقبلهم وشغلهم. اللهو والمرح أيضًا لغة تشتت انتباه الإنسان حول هدفه. واللهو من اللهوة التي يلقيها الطاحن بيده في فم حجر الرحى فلا تدور حسب رغبته، ولا ترادف بين اللهو والانشغال في القرآن الكريم وقد فسر الراغب اللهو في التكاثر بالمشغلة، وعند الإمام الرازي الانصراف إلى ما تجره إليه رغبته وهواه. واستقراء القرآن يدل على أن اللهو قد يكون ليس بلعب فقد يعطف اللهو على اللعب والعكس كما في الآيات: الأنعام 32: ﴿وما الحَياةُ الدُّنْيا إلّا لَعِبٌ ولَهْوٌ﴾ ومعها آيات: الأنعام 170[1]، محمد 36[2]، والحديد 20[3]، والأعراف 51[4]

العنكبوت 64: ﴿وما هَذِهِ الحَياةُ الدُّنْيا إلّا لَهْوٌ ولَعِبٌ﴾

ودقة استعمال القرآن تستبعد في مثل هذا المكان لاحتوائه على ما يُنظر إليه على أنه من العطف على التأويل، ولكن الاستمتاع واللهو به لا طائل من ورائه لأنه يشمل اللعب وأشكال التسلية المشتتة الأخرى غير اللعب:

كشخص: ﴿وأمّا مَن جاءَكَ يَسْعى * وهُوَ يَخْشى * فَأنْتَ عَنْهُ تَلَهّى﴾.[5]

[1] ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾.
[2] ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾.
[3] ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...﴾.
[4] ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾.
[5] [عبس: 8-9-10].

أو أموال وأولاد: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

أو تجارة وبيع: ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[2].

أو أمل: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[3]

أو حديث: ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[4] والمتعين في سورة التكاثر، أن الإلهاء فيها بالتكاثر. هو الكثرة الذي هو عكس القلة وزيادة التعداد، وإليه مال الراغب ونص في مفرداته على أن القلة والكثرة يستعملان الكميات المستقلة كالعدد، كما أن العِظَم والصِّغَرَ يكون لما هو جسم.

ويُكنى بالقلة عن المذلة، كما يكنى بالكثرة عن العزة: «وإنما العزة للكاثر» ومنه قوله تعالى: ﴿واذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[5].

والتكاثر جاء في القرآن مرتين: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ وآية الحديد 20:

﴿اعْلَمُوا أَنَّما الحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكاثُرٌ فِي الأَمْوالِ والأَوْلادِ﴾.

وقد فسر بعض العلماء التكاثر في الآية بالكثرة المبالغ فيها، وجعل «الرازي» التفاخر والتكاثر شيئاً واحداً، وهذا لا يستقيم مع ما جاء في آية الحديد، إذ عُطِف التكاثرُ على التفاخر.

---

[1] [المنافقون: 9].
[2] [النور: 37].
[3] [الحجر: 3].
[4] [لقمان: 6].
[5] [الأعراف: 86].

وجعل هذا العطف على التكرار لا التأسيس لمعنى جديد، أضاع جمال الآية ودقة نسقها. فالعربي يستخدم: الكثير من المال، إذا كان يريد أن يربح لنفسه أموالاً كثيرة، حتى لو كانت قليلة جداً. وبهذا المعنى، يتم تفسير الضرب في الآية الحديد، وهي من التناحر على حطام الدنيا ومحاولة الاستحواذ عليه. – هنا يشرح النيسابوري الآية – على الرغم من أن معظم المفسرين يميلون أكثر إلى رؤية التكاثر هنا من الرياء والتفاخر والتباهي، متأثرًا بسبب النزول للآية.

ومال الإمام الطبري أن التفاخر يكون بكثرة المال وكثرة العدد

قال قتادة: كانوا يقولون: نحن أكثر. من أبناء فلان ". في البحر المحيط نزلت في اليهود. وقيل: هو التكاثر في الأموات. والسبب في هذا المعنى أنهم يستمدون معنى التفاعل من التكاثر مع أن الأسلوب العربي قد يستعمل التفاعل في غير المفاعلة، فقيل: كاثر الماءَ واستكثره، إذا أراد أن يستأثر لنفسه بكثير منه وإن كان الماء قليلاً، كما قيل: تمارض إذا ادَّعى المرض، وتكاره الأمرَ إذا تكلفه على كره منه، وتهافتَ إذا ظهر ضعفه.

وهذه الآية لا تحدد لنا موضوع التكاثر، لذلك ليس من السهل تخصيصها بالمال حسب ما مال إليه الراغب، أو حصرها في العدد كما قال الرازي، أو الموتى كما في النيسابوري. كما أنه من غير المحتمل أن يكون معنى التكاثر التكاثر بمعناه العامل الشامل لكل جزئياته، مما يدفع كثير من المفسرين إلى الإشارة إلى أنه يقتصر على الأشياء المستهجنة والقبيحة، فليس كل تكاثر مذموم خاصة فيما يتعلق بالحق والطاعة والخيرات والمعروف.

وبالاعتماد على آية الحديد، فإن التكاثر هنا هو المال والأطفال والبنون، وهو ما يبدو أنه ميول من الطبري والزمخشري. وأضفنا: إن عزو "ألهاكم" إلى التكاثر لا يتطلب شرحًا ويغني عن كل تفسير، مع نص واضح يفيد بأن التكاثر كان سببًا للإلهاء.

وتوجيه الخطاب هنا تنطبق على كل من ألهاه التكاثر على زينة هذه الدنيا من حيث المال والنسل، بغض النظر عن السبب المحدد الذي قيل من أجله أن هذه الآية قد نزلت[1].

مثال على سياق السورة:

قالت في سورة القلم: " ومعلوم أنها نزلت بعد العلق فهي السورة الثانية في تسلسل النزول بعد "اقرأ" الوحي الأول. هذا هو الذي كان عليه معظم الأئمة ... ومهما كان من خلاف في ترتيب سور القرآن، فهي من أول السور في مكة المكرمة التي تقودنا إلى الجو العام في نزول الوحي، البداية أول البعث.

وقد ذكر بعضهم في أسباب نزولها أنها "في الوليد بن المغيرة المخزومي وأبي جهل بن هشام المخزومي. ففي الآيات السابقات ذكر لله سبحانه وذكر قواه المبهرة وعلمه الواسع إن شاء خسف بهم الأرض أو يرسل عليهم العقاب، وما قاله سبحانه أنه رسول الله ﷺويعلمه الوحي. الوحي الذي كان الوثنيون ينسبونه إلى الشعر والسحر والجنون. والثناء على الرسول في شخصيته العظيمة ".[2].

سياق الآية:

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 95/1.

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 39/2

وتعبر عنه الدكتورة عائشة بسياق الموقف أو المقام، فهي تدرس المقام الذي وردت فيه الآية وتربطها بما قبلها وبما بعدها من الآيات، ثم تعمل على ترجيح المعنى وفق منهجها الذي رسمته لنفسها واستمدته من أستاذها أمين الخولي.

ولنأخذ هذين المثالين:

-ذكرت في سورة النازعات في قوله تعالى: ﴿أإنّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحافِرَةِ * أإذا كُنّا عِظامًا نَخِرَةً﴾[1] أن السؤال في هذه الآية جاء على وجه الأماني ووجه الرجاء، فتراهم -أي: المكذبون بالبعث- يقولون في لحظات الرهبة ومواقف الخوف: هل نرجع بعد موتنا أحياء كما كنا عليه وقد بليت عظامنا؟

ولكن حمل هذا على وجه الرجاء غير مسلم به، لأنهم يقولون بعدها: تلك إذن كرة خاسرة، أي أن رجوعنا إلى الحياة الدنيا أحياء هو رجوع خائب لا صحة له، ويؤكد هذا ويعضده مواضع ذكرها الخالق سبحانه حكاية عن أولئك المكذبين كما في سورة الإسراء الآية (49)[2]، وسورة المؤمنون الآية (82)[3]، وسورة الواقعة الآية (47)[4]، كل هذه الآيات تشير -وبوضوح- إلى أنها جاءت في سياق الاستهزاء والجدل بسبب أنهم يستبعدون (بل وينكرون) أمر البعث والنشور، مع ملاحظة أن كل تلك الآيات السابق ذكرها كان سؤالهم -كما هو ظاهر- في حياتهم الدنيا، أما في سورة النازعات فكان في موقف يوم القيامة، والفعل المستخدم هو فعل المضارع "يقولون" على خلاف تلك الآيات التي جاء فيها الفعل بصيغة الماضي "قالوا" وهذا ما يؤكد المعنى الذي نركن إليه ونطمئن له.

---

[1] [النازعات: 11-12].

[2] ﴿وقالُوا أإذا كُنّا عِظامًا ورُفاتًا أإنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجارَةً أوْ حَدِيدًا * أوْ خَلْقًا مِمّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

[3] ﴿قالُوا أإذا مِتْنا وكُنّا تُرابًا وعِظامًا أإنّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وآباؤُنا هَذا مِن قَبْلُ إنْ هَذا إلّا أساطِيرُ الأوَّلِينَ﴾.

[4] ﴿وكانُوا يُصِرُّونَ عَلى الحِنْثِ العَظِيمِ * وكانُوا يَقُولُونَ أئِذا مِتْنا وكُنّا تُرابًا وعِظاماً أإنّا لَمَبْعُوثُونَ * أوَآباؤُنا الأوَّلُونَ﴾.

مع التنويه على أن الاستفهام في سورة النازعات هو استفهام على الرجاء والتمني لا على الاستهزاء، وأنى لهم أن يستهزئوا في هكذا موقف؟[1]

-وتذكر في سورة العاديات في قوله تعالى: ﴿وحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾[2] أن الفعل "حصّل" قد يأتي في حالة البعث مبنياً لما لم يسم فاعله، في إشارة بالغة بليغة إلى صرف كل شيء خلا الحدث نفسه، وهذا الامر مألوف في الآيات التي تحكي أهوال يوم القيامة وتذكر مواقف البعث والنشور.

ومادة "حصّل" لم ترد في كتاب الله إلا في سورة العاديات، وهي من الجمع، وفي هذا دلالة لغوية بليغة فكل ما عمله العبد، وكل ما ستره، وكل ما أخفاه في صدره وكتمه، كل ذلك سيُكشف ويظهر يوم القيامة.

وجيء مع الفعل "حصّل" كلمة: "الصدور" في إشارة إلى إخراج المخفي وإبراز ما أُضمِر دلالة بينة، فالشيطان يوسوس في صدور الناس، والله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو -جل في علاه- عليم بذات الصدور، ويعلم ما تكنه صدور عباده وما يعلنونه، وكل ما أخفاه البشر في صدورهم أو أبدوه يعلمه الله بلا أدنى ريب.

ولو تأملنا -مثلاً- الآيات التي حملت هذه المعاني، مثل الآية (10) في سورة العنكبوت[3]، والآية (74) من سورة النمل[4]، لعلمنا أن المراد من الفعل "حصّل" هو ما أظهر بالصحف متحصّلاً مجموعاً، فالمقام -كما لا يخفى- مقام تخويف من يوم لا تخفى فيه خافية، ولا تطوى فيه طاوية، وقد كان الغافلون

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 137/1.

[2] [العاديات:10].

[3] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾.

[4] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

التائهون يظنون أن ما أخفوه في صدورهم سيظل مخفياً مستوراً ولن يطلع عليه أحد، ولكن هيهات هيهات."[1].

فالدكتورة عائشة رحمها الله ردت معنى حُصّل: أي: أُظهر محصَّلاً مجموعاً؛ ذلك لأنه لا يتسق ومقام الإنذار.

سياق النص:

قالت في الآية 3 من سورة الليل ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾:

"فسرها علماء التأويل على أن يكون الاسم ما بمعنى مَن، فيصير اليمين بمن خلق الذكر والأنثى، أو أن ﴿مَا خَلَقَ﴾ في معنى المصدر، أو على توهم المصدر، فيصير المعنى: وَخَلْقِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، ونظَّروا له بقول الشاعر:

تطوفُ العُفاةُ بأبوابِه *** كما طافَ بالبيعةِ الراهبِ

ثم يختلفون في معنى الذكر والأنثى:

في تفسير الرازي والبحر المحيط هما آدم وحواء، أو كل ذكر وأنثى من نسل آدم، أو كل حيوان على اختلاف أنواعه، ذكر. وأنثى. ينتقل ابن القيم إلى التناقض في الحلف في الآيتين الليل ويلتفت إليه لتوضيح وجه الإعظام. وكل هذا علامة من علامات ألوهيته سبحانه، لأن الليل والنهار يخرجان من خلال الجزء العلوي من الكون، كما يخرج الذكر والأنثى من الجزء السفلي. لكنه يعود ويربط بين هذه التناقضات بطريقة أخرى، وهو أن يكون الله سبحانه "يقسم في وقت وزمن السعي، أي الليل والنهار، ويقسم كذلك بالساعيين أي الذكور والإناث، حسب المهمة، ليلا ونهارا، الرجال والنساء مختلفون، مهامهم مختلفة، والوقت مختلف

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 116/1.

الذي يسعون فيه، وهذا دليل على أنه أن ثوابه كذلك سبحانه بشكل مختلف"، ويبدو أن هذا لا علاقة له بما ذكر سابقاً من التكون من الجرم العلوي والسفلي.

نركز على التفكير في العوامل التي تهيمن على السورة ككل من منظور الأضداد والاختلاف، مع الإشارة أولاً إلى ما هو ملموس ومُدرَك في الفرق بين ستر الليل وظهور النهار.، كتوطئة إيضاحية لبيان تفاوتٍ مماثل في سعي الناس: بين من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، ثم تفاوت الثواب والعقاب في الأخرى: بين الأشقى يصلى ناراً تلظى، والأتقى الذي يُجنّبها بما ابتغى وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى. فعلى نحوِ ما يتفاوتُ الليلُ إذا يغشى بظلماته، والنهارُ إذا تجلى بضيائه يتفاوت سعيُ الناسِ في الدنيا بين ضلال وهدى"[1].

نخلص من كل هذا كله إلى أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن في كتابها "التفسير البياني" كانت تهتم وتعتني كثيراً بدلالة السياق القرآني، فدلالة السياق لها اعتبارها ووزنها في المنهج التفسيري الذي ارتأته وسارت عليه، مقتفية بمنهج زوجها وأستاذها أمين الخولي، الذي أصّل لهذه المنهجية وقعّد لها القواعد، فنجدها تسرد الأقوال، ثم ترجح ما تراه مناسباً، معتمدة بشكل رئيس على السياق، فما من أحد قرأ تفسيرها إلا ووقف على عبارات أكثرت من استعمالها من قبيل: "وهو ما يأباه السياق" أو: "وهو مما لا يحتمله المقام" وغيرها من العبارات المشابهة.

**المبحث الخامس: أسباب النزول**

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 102/2.

**المطلب الأول: تعريف سبب النزول:**

سبب النزول هو: الواقعة أو السؤال الذي نزلت الآية أو السورة بعده تفسيراً لها. قال الجعبري: إن نزول القرآن على جزأين: جزء نزل من البداية وجزء نزل بعد حادثة أو سؤال، أي: كان سببه خاص.

**المطلب الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول:**

ومنها: معرفة وجه الحكمة المؤدية إلى التشريع والحكم الشرعي.

ومنها: أن يكون التعبير عاما ويدل الدليل الخاص على تخصيصه. وبالتالي، إذا كان السبب معروفًا، فإن اللفظ العام يقتصر على ذلك السبب الخاص، لأن العلماء ينصون على دخول السبب بصورة قطعية. ويمنع الاجتهاد في إخراج تلك القضية القطعية. ومنها: الاعتماد على المعنى وإزالة اللبس، قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الاعتماد على تاريخها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد[1]: بيان سبب النزول طريقٌ قويٌ في فهم معاني القرآن.

**المطلب الثالث: عائشة عبد الرحمن وأسباب النزول:**

إن الناظر في التفسير البياني بعين المدقق والفاحص ليلحظ جلياً أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن تستدل أيضاً بقاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي ترى أن الروايات والمرويات التي جاءت في أسباب نزول آية ما، ما هي إلا قرائن لابست نزول الآية القرآنية، فهي يُستأنس بها ويُرجع إليها، مع التأكيد على أن العبرة لا تكون مخصوصة بالسبب الذي نزلت فيه الآية، إنما العبرة تكون بعموم اللفظ، كما يرجح هذا كثير من الأصوليين والفقهاء[2].

---

[1] محمد علي السلامة، **منهج الفرقان في علوم القرآن**، (القاهرة: دار نهضة للطباعة والنشر)، 36/1.

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 10/1.

أما الجانب التطبيقي عندها فهي تأتي أولا بسبب النزول ثم تردفه بقاعدة الأصوليين هذه وتعلق عليه، ولكنها أحياناً تكتفي بإيراد القاعدة.

ولنأخذ هذه الأمثلة:

-تذكر في سورة العصر الآية رقم (2): ﴿إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أن لأهل العلم والتفسير في كلمة في كلمة "الإنسان" رأيان، أما الأول فيراد به عموم الجنس، وأما الثاني فيراد به العهد، والعهد مقصود به هنا ثلة من أهل الكفر والشقاق، كالأسود بن عبد المطلب، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، حيث يعضد هذا رواية عن ابن عباس ترجمان القرآن رضوان الله تعالى عليه. وذهب بعض أهل العلم إلى أن هذه الآية نزلت في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وذهب آخرون إلى أنها نزلت في أبي جهل، ذلك لأن رؤوس الشقاق هؤلاء كانوا ينعتون محمداً ﷺبأنه لفي هلكة وخسران ونقصان، فأقسم الخالق عز وجل بالضد مما يتوهمونه من ضلالات فاسدة.

ثم تذكر أنه لا ينبغي الوقوف كثيراً على الخلاف الذي جاء في كلمة "الإنسان"، وذلك لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما أن السياق يشمل كل بني الإنسان، ولا يختص بواحد دون آخر، وفي الآية أيضاً عموم، والدليل على هذا مجيء الاستثناء بعده: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهذا ما يؤكد عليه ويقرره جل علماء الأصول والتفسير.

فحقيقة استثناء المؤمنين دليل على التعميم. فالإنسان بصيغة الجمع لا بمعنى واحد، كما قال الإمام الطبري، وللجنس عامة، كما قال الزمخشري، أو اسم الجنس الذي يعم، كما قال أبو حيان، وأكده ابن القيم نفسه[1].

-وحاصل كلام الدكتورة عائشة عبد الرحمن في تفسير الآية الأولى من سورة التكاثر ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾:

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 80/2.

وبينما يميل معظم المفسرين إلى النظر إلى التكاثر هنا على أنه غرور وتفاخر ومباهاة، متأثرًين بما قيل في روايات سبب نزول الوحي ... وفي البحر المحيط أنه سبب اليهود... والحقيقة أن الآية لم تحدد لنا موضوع التكاثر، لذلك ليس من السهل تخصيصها بالمال، حسب رأي الراغب، أو حصرها بالعدد كما قال الرازي، أو الموت على رأي النيسابوري، فالخطاب المعطى هنا هو لكل أولئك الذين يشتتهم اللهو والتكاثر عن طريق الصواب والحق، فهو تكاثر في المال والبنون وغيره على طريق العموم، بغض النظر عن السبب المحدد الذي من أجله جاءت الآية"[1].

فهنا يظهر تمسك الدكتورة باللفظ العام، واعتبار القاعدة التي تقررت سابقا من أن العبرة بالعموم دون النظر إلى الأسباب وإن كانت داخلة دخولا قطعيا من البداية.

ويمكن أن يقال لا تعارض بين ما تقوله الدكتورة وبين ما قاله العلماء السابقين، فالمتقرر عند العلماء أن المفسر قد يقول قولا مما يندرج تحت العموم ولا يقصد نفي ما ورد في النص من معان أخرى، فيكون الاختلاف هنا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وتعارض.

-والحال كذلك في الآية رقم ٥ من سورة البلد: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾:

وخلاصته أننا لسنا مضطرين إلى تحديد عود الضمير إلى شخص معين في قوله أيحسب، فهو في رأي: أبو الأشد، كان قوياً، ذا جلد، أو هو: الوليد بن المغيرة وهوسه بالسلطة والهيبة والمال معروفان. ثم ذكرت القاعدة المتعلقة بعموم اللفظ ورجحت التعميم، حتى مع اعتبار أن السببين صحيحان، فهما يدخلان دخولا أوليا في الآية."[2].

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم** 197/1.

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 179/1.

-وتذكر في سورة الماعون تطرق المفسرين لسبب النزول، فمنهم من ذكر أنها نزلت في أبي جهل، ومنهم من ذكر أنها نزلت في أبي سفيان، وذهب البعض إلى أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي، وآخرون ذهبوا إلى أنها نزلت في الوليد بن المغيرة. وثمة رواية لابن عباس مفادها أن هذه الآية نزلت في أحد المنافقين ممن جمع بين البخل والمراءة.

ثم تختم بقولها: والعبرة على كل حال بعموم اللفظ.[1].

**المبحث السادس: اهتمام المفسرة بالبحث الدلالي للكلمة القرآنية**

اعتمدت بنت الشاطئ في تفسيرها على البحث في الدلالة اللغوية للكلمة القرآنية، وذلك لتُظهرَ العلاقة الفنية الرائعة بين اللفظ والمعنى، لتؤكد على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وظهور الملمح البياني.

وقد بينت الدكتور عائشة عبد الرحمن المنهج الذي سلكه المرحوم أمين الخولي في كتابه "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب" فخلاصة ما قالته في مقدمة تفسيرها: ندرك أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، لذلك نبحث عن المعنى اللغوي الأصلي الذي يعطينا المعنى العربي للمادة في مختلف استخداماتها الحسية والمجازية، ثم نستنتج معنى القرآن بفحص جميع المفردات والألفاظ. مع استقراء الكلمة في القرآن ومراعاة سياقها المحدد في الآية والسورة وسياقها العام في جميع أنحاء القرآن[2].

فهي تتبع في قضية الدلالة عدة أمور:

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 183/2.

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 11/1.

-البحث عن معنى المفردة من ناحية اللغة العربية والتأكد من أصالتها.

-دراسة اللفظة من الناحية اللغوية والاستعمال.

-التأكد من الاستعمال القرآني للفظة.

-التأمل في السياقات بكل أقسامها.

-استعمال الاستقراء كأداة لكل هذه العملية.

والسبب في هذا كله حتى تتوصل إلى غايتها ومقصدها من التأمل الدقيق في معاني ودلالات القرآن وهو واجب كل إنسان يريد أن يتوصل من القرآن إلى معنى سواء كان فقيها أو لغويا أو اجتماعيا أو بلاغيا أو غيره[1].

وتذكر لنا بنت الشاطئ في هذا المقام قضية الترادف، ومن قال بها ومن رفضها، وتوضح أن المنهج الاستقرائي أكّد دقة المفردة القرآنية في سياقها، ممثلة باستعمالها في الشعر ثم القرآن كالرؤيا والحلم، والنأي والبعد والخشوع والخشية.... ومجموعة أفعال كـ: أنِسَ وأبصر، وحلف وأقسم، باستقراء مواضع الاستعمال التي تؤكد امتناع الترادف، وتعترف في هذا المقام بالقصور عن إدراك الاختلافات البيانية لهذه المفردات، وذلك لأن كل حرف اختلف في تركيبه يسبب في المقابل الاختلاف في المعنى ولو جزئياً[2]. وهي بهذا المنهج تتبع بعض من يمنع الترادف في اللغة ويظهر فرقا بين كل لفظ ولفظ[3] .

**أمثلة ذلك:**

-في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ [4]:

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 15/1.

[2] عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 2004م)، 238/1.

[3] الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، (دمشق: المكتب الإسلامي، 1402هـ)، 23/1.

[4] [العاديات: 5].

تحاول التدبر للمعاني البيانية من المفردة ﴿جَمْعاً﴾، وتنص على أن هذه اللفظة تأتي كثيرا في القرآن الكريم، والتي تفيد معنى الجمع للحرب والمعركة، ومع مظنة القوة والغلبة كما في آيات:

القمر 44: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِر * سَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والسّاعَةُ أدْهى وأمَرُّ﴾.

آل عمران 155: ﴿إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقى الجَمْعانِ إنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا﴾ ومعها آية 166[1].

القصص 78: ﴿قالَ إنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي أوَلَمْ يَعْلَمْ أنَّ اللَّهَ قَدْ أهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَن هُوَ أشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وأكْثَرُ جَمْعًا﴾.

آل عمرن 173: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إيمانًا﴾.

الأعراف 48: ﴿ونادى أصْحابُ الأعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما أغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ويطلق يوم الجمع كذلك في كتاب الله على اليوم الآخر؛ لأن الخلق يحتشدون فيه بعد النشور: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ هود جزء من الآية 103.

كذلك المواقف يوم يحشر الناس تسمى جمعاً كما في قوله تعالى: ﴿وتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف 99.

[1] ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وانظر معها آيات: آل عمران 25 [1]، الجاثية 26 [2]، النساء 87 [3]، الواقعة 50 [4]، الأنعام 12 [5]، التغابن 9 [6]، المرسلات 38[7]، الشورى ٩، ٢٩[8].

كما استعمل في المكر وتدبير المكايد وجمع الرأي على قضية واحدة، في مثل آيات:

يوسف 15: ﴿فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وأجْمَعُوا أنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الجُبِّ﴾.

يوسف 102: ﴿وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إذْ أجْمَعُوا أمْرَهُمْ وهُمْ يَمْكُرُونَ﴾.

يونس 71: ﴿واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأ نُوحٍ إذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وتَذْكِيرِي بِآياتِ اللَّهِ فَعَلى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأجْمِعُوا أمْرَكُمْ وشُرَكاءَكُمْ﴾.

طه 64: ﴿فَأجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وقَدْ أفْلَحَ اليَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى﴾.

وتجتمع كل المعاني السابقة من القوة والجمع وحشد الطاقة فتأتي في ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾، فكل تلك المعاني تأتي في صورة اقتحام تلك الخيول العادية وسط ذلك الجمع وهي تصدر أصواتها المرعبة في حالة من الغبار والتراب الشديد[9].

---

[1] {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

[2] {قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

[3] {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}.

[4] {لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ}.

[5] {قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

[6] {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

[7] {هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ}.

[8] {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

[8] {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}.

[9] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 109/1.

فأسلوب الدكتورة أسلوب جمعي استقرائي مذهل يجعل من الطالب والقارئ منهجية متينة في النظر إلى القرآن، فمن يقرأ التفسير بعد قراءة كتابها سيقرأه بنظر آخر وأسلوب جديد، وهذا هو المنهج النبوي في النظر إلى كل القرآن، وهو ما يسلكه العلماء الربانيون في فهم كتاب الله وسنة رسول الله.

-وقالت في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[1]:

غالبًا ما تأتي الحياة بعد الموت في مقابل ذكر الدنيا والعاجلة. والمعنى المتبادر من الدنيا هو الدنو، ولكن اقتران الآخرة بلفظة الدار يجعلها في الغالب تدل على يوم القيامة وما فيه، ولكن عند الإطلاق يكون لها معنى أكثر عمومية لأنها تشمل: النهاية والعاقبة، سواء كان ذلك في هذه الحياة أو تلك التي تليها. وفي القرآن الكريم، ورد ذكر الكلمة – أي الآخرة – مائة وثلاث عشرة مرة، بينما أحصيت أنها تشير بشكل أساسي إلى يوم القيامة واليوم الآخر، وهي مقابل الدنيا، مثل آية ص 7: ﴿ما سَمِعْنا بِهَذا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هَذا إلّا اخْتِلاقٌ﴾[2].

-وتذكر أيضاً في نفس السورة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضالًّا فَهَدى﴾[3] أن كلمة "الضلال" حملت في القرآن معاني الكفر والباطل، كما في قوله تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾[4] مع التأكيد على بقاء المعنى الحسي واللغوي الذي يُراد به ضلال الطريق، والدليل على هذا

[1] [الضحى: 4-5].

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 36/1.

[3] [الضحى:7].

[4] [يونس:32].

اقتران كلمة "الضلال" بكلمة "السبيل" عشرين مرة في كتاب الله، ومعها الآية رقم (10) من سورة السجدة: ﴿وقالوا أإذا ضللنا في الأض أإنا لفي خلق جديد﴾[1]. ويعضد هذا ويؤكده مجيء كلمة "العمى" بمعنى "الضلال" في بعضٍ من آيات الله كقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم﴾[2] وكقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾.[3]

ثم ذكرت تأويلات المفسرين لكلمة "الضلال" وأردفته بما حاصله:

فلسنا نحتاج إلى كل التفسيرات التي ذكرناها والتي لم نذكرها. بدلاً من ذلك، يكفي لمن فسروا الضلال على أنه الكفر أن يجيبوا بأن استخدام القرآن لا يتوافق دائمًا مع هذا المعنى الاصطلاحي، ولكن – كما رأينا – يلاحظ المرء الأصل اللغوي لمن يضل الطريق أو فقد الاهتداء والصواب، لذلك قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿تاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ القَدِيمِ﴾ وقالوا: ﴿إِنَّ أبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ وليس الضلال هنا كفراً، وإنما هو المحبة والتعلق بيوسف عليه السلام.

وقالت في قوله تعالى فيما يتعلق بضلال امرأة العزيز في قول النسوة: ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾:

وفي آية الشعراء 20 على ما جاء في قصة موسى عليه السلام: ﴿قالَ فَعَلْتُها إِذًا وأنا مِنَ الضّالِّينَ﴾. وكذا في آية الدين التي تنص على أن المرأة قد تضل إن شهدت منفردة في سورة البقرة 282: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُما الأُخْرى﴾.

---

[1] [السجدة: 10].

[2] [النمل: ٨١].

[3] [الإسراء: 81].

لا تحتوي أي من هذه الآيات على أن الضلال في معناها الاصطلاحي هو الكفر. فالاستعانة بالقرآن الكريم وحده بعد التتبع والاستقراء يحررنا من فكرة الخلط ووحدة الفكرة وما استقر من معنى بأنه الكفر، كما يحررنا من التفسيرات الكثيرة التي جاءتنا في محاولة نفي الكفر عن النبي ﷺقبل أن يرسل[1].

-وفي قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أيّانَ مُرْساها﴾[2] تفيد الدكتورة بما حاصله:

"وكلمة "ساعة" في اللغة العربية تعني جزء من الوقت أو الزمن، فتعرف بستين دقيقة. ويستخدم معرّفًا باللام بما يفيد المعهود الذهني، ظرفًا زمنيًا في زمن المضارع والحاضر، ويقول "سأزورك الساعة".، وبعد اختراع "الساعة" صار اللفظ علما عليها، ومع ذلك، فإن القرآن له استخداماته الخاصة للساعة، لأنه نادرًا ما يستخدمه إلا لفترة وجيزة دون تحديده حيث جاءت منكرة:

الروم 55: ﴿يُقْسِمُ المجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ﴾.

النحل 61: ﴿فَإذا جاءَ أجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ومعها الأعراف 34[3] وسبأ 30[4] ويونس 49[5].

يونس 45: ﴿ويَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأنْ لَمْ يَلْبَثُوا إلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ﴾.

الأحقاف 35: ﴿كَأنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلّا ساعَةً مِن نَهارٍ﴾.

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 44/1.

[2] [النازعات: 42].

[3] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

[4] ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.

[5] ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

لكن عندما يستخدم القرآن "الساعة" فهي التي حددها الله، فهي – دائمًا – بعد الموت وهو اليوم الآخر بكل تفاصيله. لم يتخلف في أي مكان من الأربعين موطناً التي جاء لفظ "الساعة" في القرآن الكريم، بمعناها الإسلامي في المصطلحات الدينية.

والملاحظة البيانية في هذا الاستخدام المستمر هي أن هذه "الساعة" فريدة في معناها لا تشبه ساعات كل الأزمان؛ لأنها الساعة الحاسمة التي يتغير فيها ترتيب الوقت ومسار الكون، بسبب ما يحصل فيها من أهوال وأحداث، حدث عظيم وخطير. إنه معنى يقوى ويوضحه إسناده للقيام، والمجيء، والإتيان إلى هذه الساعة الخاصة والحاسمة، مما يدل على مظاهرها وطبيعتها وقوتها ما يلي من الآيات:

الأنعام 31: ﴿حَتَّى إذا جاءَتْهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً﴾.

الأنعام 40: ﴿أوْ أتَتْكُمُ السّاعَةُ﴾.

يوسف 107: ﴿أوْ تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً﴾.

ومعها الحج 155، والزخرف 266، محمد 318.

الروم 124، 145، 556 ﴿ويَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ﴾. ومعها طه 157، والجاثية 278.

---

1 ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

2 ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

3 ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾.

4 ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

5 ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾.

6 ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾.

7 ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾.

8 ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾.

سبأ 3: ﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينا السّاعَةُ قُلْ بَلى ورَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾.

القمر 1: ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾.

الكهف 36: ﴿وما أظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً﴾ ومعها فصلت 50[1]...

وفي قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْراها * إلى رَبِّكَ مُنْتَهاها﴾[2] ذكرت قول المفسرين ثم انتقدته بعد سوق كل ما يدل على هذا المعنى في الساعة وخلاصته:

أن بعض علماء التفسير يرون أن معنى هذه الآية أنهم "لا يُنفعون بمعرفة الوقت التي تحل فيه القيامة"، فيُفقدون معنى الرهبة والخوف من ذلك الموقف في هذه الآية، ويدل على الخطأ في هذا التأويل الترهيب والتخويف من عدم معرفة متى تأتي تلك الساعة. فليس صحيحاً أن معرفة أصحاب السؤال بالوقت ليس في مصلحتهم ولا يفيدهم، أليس إذا علموه على وجه اليقين وعرفوه على حينه ووقته، ألن يستعدوا ؟! فقد صرف الله عنهم السؤال عن وقتها، كما صرف الرسول ﷺعن الاهتمام بها والانشغال بوقتها، وأخفى الله علمه بها وحده حتى بقي العباد خائفين من المجهول. ومن عنف المفاجأة، واضح جدا في آيات الساعة عندما تأتي بغتة، وكأنه لم يلبثوا سوى ساعة في النهار. الفرق دقيق بين أن ينصرفوا عن المسألة عن الزمان التي تحصل فيه الساعة؛ لأن الله حفظ علمها، وبين ما يقوله الزمخشري وأبو حيان وغيرهما: " أنهم لا ينتفعون من علمهم بزمنها[3]

بعد هذا العرض يتضح لنا جلياً قدر المجهود الكبير الذي بذلته عائشة عبد الرحمن في استقراء اللفظة القرآنية والتحقق من معانيها، كل هذا للإشارة إلى مناسبتها للمعنى الذي جاءت في سياقه.

---

[1] ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هُذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

[2][النازعات: 43_44].

[3] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 159/1.

**المبحث السابع: في فهم أسرار التعبير القرآني**

**المطلب الأول: تعريف التعبير القرآني لغةً واصطلاحاً:**

تعريف التعبير القرآني لغةً:

للتعبير في كتب اللغة وعند العلماء معان متعددة؛ وفقاً لمعاجم اللغة: ومنها ما يأتي:

-التعبير يأتي بمعنى القول.

- ويأتي بمعنى صياغة الكلام بصورة أخرى كما تقول بتعبير آخر.

-وكذا يأتي بمعنى الدلالة والوضوح من الكلام كما يقال: لديه قوة تعبير.

-ويأتي بمعنى الكلام كما يقال على حد تعبير فلان[1].

أما في الاصطلاح فهو: هو اختلاف الكلام من حيث التركيب عن معناه من حيث المفردات.

**المطلب الثاني: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:**

تعريف القرآن لغة:

القُرآنُ: هو ما يقرأ فقد يطلق على المقروء.

[1]ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1414هـ) مادة: عبر، 14/10.

ويراد به ما يجمع في مكان واحد وهو كذلك جمع السور في مكان واحد في كتاب الله[1].

ثم نقل إلى اسم علم للكتاب الكريم وهو كلام الله.

تعريف القرآن اصطلاحاً:

القُرْآنُ الكريمُ هو اسم لكلام الله تعالى وكتابه، المنزّل على عبده ورسوله مُحمد ﷺبواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين، المكتوب في المصحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعَبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، والمعجِز بأقصر سوره[2].

لا خلاف بين العلماء في أن التعبير القرآني فريد في سموه واستعماله، وأنه الكلمة الأسمى والأرفع، وأنه أذهل العرب لأنهم لم يستطيعوا مجاراته، ولم يستطيعوا ابتكار سورة من مثله، حتى أنه كان قد تحداهم أكثر من مرة في كتابه العزيز. ولقد دعا القرآن العرب ومن ثم كل الخليقة إلى اختراع وابتكار والمجيء مثل هذا القرآن، ثم أعلن أنهم لن يخترعوا مثل هذا الشيء حتى لو ساند بعضهم البعض. فقد طلب منهم أولاً المجيء بعشر سور إذا ظنوا أنه مفترى ومكذوب: ﴿أم يَقولونَ افتراه قُل فأتوا بِعشرِ سُورٍ مثْلِهِ مفتَريات وادعوا مَنِ استطعتم من دُون الله إِن كنتمْ صادقِينَ * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فاعلموا أَنَّمَآ أُنزِلَ بعلمِ الله وأَن لا إله إِلا هو فَهَلْ أَنتمْ مسْلِمونَ﴾[3].

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (بيروت: دار العلم، 1997م)، 5/ 79.

[2] أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1381هـ)، 1/1.

مصطفى البغا ومحيي الدين مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب، 1418هـ) 15.

مساعد الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، (الرياض: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، 1429هـ) 22.

[3] [هود: 13-14].

ولما قطعهما وظهر عجزهم، طالبهم بأن يأتوا مثل سورة واحدة وأخبرهما أنهما لن يقوما بها، فقطعهما أيضًا وبرهن على عجزهم وأظهر أن هذا القرآن وحي من عند الله، قال تعالى: ﴿وَإِن كنْتمْ فِي ريبٍ مِّمَّا نَزلْنَا على عَبْدِنَا فَأتواْ بِسُورَةٍ من مثْلِهِ وادعوا شهدَآءَكُم من دون الله إِن كُنْتُمْ صادقين * فَإِن لَّمْ تفْعَلواْ ولن تفعلواْ فاتقوا النار التي وَقُودهَا الناس والحجارة أعِدتْ للكافرين﴾[1].

وأَكَّد التحدي بقوله: ﴿قُل لئِن اجتمعت الإنس والجن على أن يَأتواْ بِمِثْلِ هذا القرآن لاَ يَأْتون بِمثلِه ولَوْ كَان بعضهمْ لِبَعْض ظهِيراً﴾[2].

فقد تحدى القرآن العرب أن يخترعوا مثل سورة من مثله، وامتد التحدي إلى السور الأقصر. تم تحديهم بسورة الكوثر والإخلاص والمعوذات والنصر وسورة قريش أو أي سورة أخرى من اختيارهم. ولكن الولوج في الدماء والتجمعات للحرب كانت أسهل عليهم من قبول تحدي القرآن.

لقد ثبت أن القرآن الكريم أذهلهم بروعة رسالته وحسن بيانه وإعجازه، ولم يستطيعوا أن يمنعوا أنفسهم من سماعها فحاولوا منع الناس من سماع القرآن. لقد حرصوا على عدم وصوله إلى آذانهم، لأنهم كانوا يعلمون أن مجرد الوصول إلى السمع تسبب في إحداث أثر كبير ورجفة عنيفة في النفس، وقد أخبرنا الله بأسلوبهم هذا وطريقتهم. فقال: ﴿وقَال الذين كفرواْ لاَ تَسمعوا لهذا القرآن والغوا فِيه لعلكُمْ تغلِبونَ﴾[3].

وقاتل أمراء قريش وأعظمهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأساءوا إليه. ومع ذلك لم يسعهم إلا الاستماع إليه. ولقد جاء أبو جهل وأبو سفيان والأخنس بن شريق سراً للاستماع إليه ليلاً عندما كان الرسول ﷺ في المنزل ولم يعرف مكانهم ولم يعرف أي منهم مكان رفيقه حتى طلوع الفجر. ثم تفرقوا حتى كانوا في الطريق ونظر بعضهم إلى بعض، وألقوا باللوم على بعضهم البعض وقالوا: "لا نعود". فلما كانت

[1] [البقرة: 23-24].
[2] [الإسراء: 88].
[3] [فصلت: 26].

الليلة الثانية جاءوا وما استطاعوا الالتزام ما وعدوه، وقالوا لبعضهم البعض نفس الشيء الذي قالوه في المرة الأولى، ثم غادروا. فلما كانت الليلة الثالثة، إلا أن الجميع أخذوا أماكنهم واستمعوا إليه حتى طلوع الفجر وتفرقوا. ثم جمعهم الطريق، فقال بعضهم فيما بينهم: لن نذهب حتى نعد بعضنا بعدم العودة. ولقد أخبر وكلم الله نبيه ﷺبهذه القصة في كتابه العزيز فقال: ﴿نحن أَعْلَم بِمَا يَستَمِعون به إِذ يَسْتَمِعون إِلَيْك وَإِذ هم نجوى إِذ يَقول الظالمون إِن تَتبِعُون إِلاَّ رجلاً مسحوراً﴾[1].

إن تعبير القرآن تعبير فني واعي ذو مقاصد وغايات عظيمة. يضع كل كلمة وحرف فيه عن قصد فني، وفي هذه المواضع لم يتم أخذ آية واحدة أو سورة بعين الاعتبار، ولكن تم أخذ بيان القرآن بالكامل في الاعتبار.

ولقد جد القدماء أن السور التي تبدأ بحرف واحد بنيت على هذا الحرف. فقد تمت دراسة تعابير القرآن على نطاق واسع، والأهم من ذلك تحقق الاعتناء والاهتمام للقرآن بما لم يحققه أي نص آخر في العالم.

تمت دراسة القرآن من ناحية التصوير الفني فكانت أجمل صورة وأكبر لوحة فنية. ودرس الترتيب والموسيقى فكان أفضل عقد على الإطلاق وأفضل مقطوعة موسيقية. فلا يشك أحد في عظمة ترتيبه، ونعومة موسيقاه، ونعومة جرسه، وحسن اختيار الكلمات، وصوت آياته؟!

[1] [الإسراء: 47].

وقد دُرس التناسب بين فصوله فصلاً فصلاً، وتطابق آياته آية بآية وتطابق بدايات السور ونهاياتها، بحيث كانت قطعة وثيقة الصلة بالنسيج الفاخر وقد قال الرازي: إن القرآن مثل السورة لترابطه أشبه بآية واحدة.

ودرس فيما يتعلق بالمعجزات، لذلك كانت جوانب معجزته لا تعد ولا تحصى. سواء كان ذلك في أسلوبه وتعبيره، أو في تشريعاته وقضاياه المتنوعة، أو في أفضل وأروع معالجة لمختلف جوانب الحياة، أو في رواية الأمم القديمة والشعوب الماضية. أو أخباره بما سيحدث في المستقبل من علوم الغيب. وكذا في ما قرره من الحقائق العلمية والكونية التي يكتشف البعض منها مع مرور الوقت، أو في ما أنشأه بقواعد ومبادئ التربية ومعرفته بأمراض القلوب والأرواح. أو ما قاله عن سنن التاريخ والخلق، أو ما قاله عن أصول علم الاجتماع، أو غير ذلك وأكثر.

أو ربما يتعلق الأمر بأشياء أخرى؟! هل هو كتاب لغة أم كتاب أدب أم كتاب قانون أم كتاب اقتصادي أم كتاب تعليمي أم كتاب تاريخ أم كتاب اجتماع أم كتاب سياسة أم كتاب إيمان أم كل هذا وأكثر؟! ما أغرب هذا الكتاب وأعجبه!

كاتب يعتبر أهل الأدب واللغة معجزة، ويرى أهل الفلسفة والمنطق أنه معجزة، وعلماء القانون يُعدونه معجزة، والاقتصاديون يرونه معجزة، ويرى المربون أنه معجزة، ويرى علماء النفس أنه معجزة واحدة. ويرى علماء الاجتماع أنه معجزة، ويرى المصلحون أنه معجزة، وأي شخص على دراية بمعرفتهم يعتبرها معجزة.

كُشف لهم من وجوه عجائبه بحار لا حدود لها، وولجوا في علوم لا نهاية لها، وعاد كل منهم بلؤلؤة باهظة الثمن أو عقدًا ضخمًا، وبقيت كنوز لا توصف حيث لم يخترق المتجولون إليها. وفيه كنوز لا تعد ولا تحصى لم تصلها أيدي. وكل ذلك يحتاج منك أن تتدبر الآيات حق التدبر وتتأمل فيها حق التأمل

وتسير وفق القواعد والضوابط المساعدة على فهم كتاب الله فقد قال تعالى شأنه: ﴿أفلا يتدَبَّرون القرآن أَم على قلوب أَقفالُهَآ﴾[1].

أمّا أنهم لو تدبروه لَفُتحت أقفال القلوب ولان ما كان عصيّاً من الأفئدة، وَلأُوقدت مصابيح عهدُها بالنور بعيد، وأشرقت دروب لم يسقط عليها فيما مضى نور، ولحيت نفوس ما عرفت قبل ذلك حياة.

ألم يُسَمِّهِ اللهُ نوراً فقال: ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾[2].

أولم يُسَمِّه الله روحاً فقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْك روحا من أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكتاب وَلاَ الإيمان ولاكن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لتهدي إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]؟.

فهو روح ونور.. وهل بعد ذلك شيء! وهل قبله شيء![4]

**المطلب الثالث: عائشة عبد الرحمن وأسرار التعبير القرآني:**

بعد هذه الإيضاحات نقول:

لقد بينت الدكتورة عائشة عبد الرحمن منهجها في فهم أسرار التعبير، فنجدها في مقدمة كتابها تشير إلى أهمية التعبير القرآني وأهم الضوابط التي سوف تسير عليها فيه فخلاصة ذلك:

-النظر في سياق القرآن وأسلوبه.

-ذكر الاحتمالات التي يحتملها النص ما أمكن من دون مبالغة أو انغلاق.

---

[1][محمد: 24].

[2][النساء: 174].

[3][الشورى: 52].

[4] فاضل صالح السامرائي، **أسرار البيان في التعبير القرآني**، (دمشق: دار ابن كثير، 2019م)، 8.

-عرض أقوال المفسرين.

-تقييم أقوال المفسرين قولا قولا ما يقبل منها ويحتمل النص وما لا يقبل.

-تحاشي الأقوال المدسوسة وما هو دخيل في التفسير من إسرائيليات أو آراء مذهبية عقدية تميل للبدع التأويلية.

-الاستعانة بالوجوه العربية والأسرار البيانية.

-عرض قواعد النحويين والبلاغيين على القرآن ولا نعرضه عليها.

-إيراد ما يمكن من شعر العرب بما يفيد ويقوي المعنى[1].

التفسير البلاغي للدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن الشاطئ هي محاولة لدراسة القرآن الكريم بشكل منهجي في سياق عجائبه البلاغية، بناءً على فهم استقرائي للقرآن..

مما لا شك فيه أنه نموذج عظيم بين التفسيرات حيث أنه لا يشبه ما حدث في القرون الماضية من زمن الطبري إلى العصر الأخير الذي كان فيه تفسير الإمام عبده وتفسير المراغي. أهم نقطة في هذا النمط هو التركيز على البيان الموضوعي والتفسير حسب العناوين، ثم ما يعرف باستقراء المصطلح القرآني في جميع تكراراته في الكتاب.

ولهذه الغاية اختارت الدكتورة عائشة السور القصيرة، ومعظمها مأخوذ من السور المكية، مؤكداً على وحدة الموضوع الذي يكمن فيه الاهتمام بالإسلام في مهده، وتأكيد مبادئه العظيمة.

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من التأخير الطويل بين نشر الجزأين الأول والثاني من الكتاب، فقد خضع الأخير لنفس ضوابط الجزء الأول. تقول الدكتورة عن الجزء الثاني من كتابه: "النهج المتبع هنا هو الذي تعرضت له فيما عرضته سابقًا، بضوابطه الصارمة التي دفعتنا في العموم إلى إدخال مفهوم القرآن في

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 11/1.

الاستقراء. وكشف ما تعنيه اللفظة من خلال تقديم الظاهرة السياقية والأسلوبية في الكتاب العزيز كاملاً، والتأمل في سياقها البياني[1].

## المبحث الثامن: موقفها من الإسرائيليات

### المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات:

الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام[2]، والمراد بالإسرائيليات أخباريات وأقوال من كتب أهل الكتاب مثل التوراة والإنجيل وجميع كتب أنبياء أهل الكتاب – من كتب العهدين القديم والجديد – ومن رسائل وأقوالهم الحاخامات والرهبان[3].

دخلت العديد من القضايا الإسرائيلية كتب التفسير الإسلامي من خلال اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة باكرة، مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يعد اليهود الذين اعتنقوا الإسلام المصدر الوحيد للإسرائيليين، فكثير ممن انتسب إلى الإسلام من العلماء والباحثين كان عندهم شغف الوصول إلى كتب أهل الكتاب السابقة وترجمتها ونقل ما فيها من غرائب ثم مقارنتها مع ما الكتاب العزيز وإثباتها في كتب التفسير مع التساهل في نقلها وعدم التنبيه على ما فيها من باطل أو شر، على مبدأ النقل ونسبة النقل إلى قائله، ثم في القرون المتأخرة حصل التساهل من غير نسبة وكأن تلك الإسرائيليات من القصص المروية عن سلفنا من غير تدقيق أو تمحيص.

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 7/2.

[2] قال الشوكاني رحمه الله: اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ومعناه عبد الله، لأن "إسر" في لغتهم هو العبد، و"إيل" هو الله، قيل: إن له اسمين، وقيل: إسرائيل لقب له. محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ) 91/1.

[3] محمد حسين الذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1990م) 13.
رمزي نعناعة، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، (دمشق: دار القلم، 2007م)، 71.

نادرًا ما تهمل الإسرائيليات في كتب التفسير منذ عهد ابن جرير وحتى يومنا هذا، لكنها تتفاوت من حيث العدد والوفرة. نعم، هناك أهل تفسير اتخذوا الموقف المستهجن الناقد لهذه الروايات، وخاصة اللاحقة منها، وقد أتيحت لهم الفرصة للاطلاع على كتب أهل الكتاب بعد ترجمتها ومعرفة ما تمثله من تناقضات وتحريفات وتغييرات، لكن هذا لم يكن شاملاً، وقد روى النقاد أنفسهم العديد من هذه الإسرائيليات في مواطن عديدة في كتبهم.

وذكر ابن خلدون في مقدمته أسباب كثرة الروايات الإسرائيلية، فقال: "اجتمع السالفون عليها، أي على التأويل النصي، وكانوا يعلمون، لكن كتبهم وتراثهم كان فيها الغث والسمين. "والمقبول والمرفوض. والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب أو علم، بل كانوا يغلبهم البدو والأمية. أهل التوراة يهود من العرب في ذلك الوقت كانوا من الصحاري مثلهم، ولم يعلم بها إلا ما يعرفه عامة أهل الكتاب، وأكثرهم من حمير، والذين اعتنقوا دين اليهودية، وعندما أسلموا كانوا على ما هم عليه من العقائد التي لا علاقة لها بأحكام الشرعية وأصولها وقواعدها ومسلماتها التي يحتكمون إليها، مثل أخبار بداية الخلق وما حدث لكل من الأحداث والملاحم. ونحو ذلك، ومن هؤلاء كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، فملأ بعض المفسرين كتبهم اقتباساً منهم، ونقلا عنهم، ولا أصل لتلك النقولات إلا أهل الكتاب، ولم يكن ثمة تحقيق في تلك المرويات، ولكن الداعي إلى نقل تلك المرويات الإسرائيلية هو عظم قدر أولئك الذين أسلموا من اليهود والنصارى، واشتهار صيتهم ومكانتهم في الإسلام بعد أن أسلموا، فتلقى الناس المرويات بالقبول من يومئذ[1].

[1] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، (بيروت: دار الفكر: 1401هـ) 279.

**المطلب الثاني: موقف المسلم من الإسرائيليات:**

أظهر الباحثون أن المرويات الإسرائيلية تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

-قسم يؤكد صدقه: وهو يتوافق مع ما أثبتته الشريعة.

-وقسم باطل ومخالف لنصوص الشريعة.

-وقسم غير صحيح ولا كاذب وإن جازت روايته للاعتبار، وإن كان بلا شك ليس حجة في الدين، لأنه يحتمل بين أن يكون حقاً أو باطلاً، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم"

ثم الأخبار التي جاءت عن بني إسرائيل تنقسم إلى ثلاث فئات:

-منها: ما يُعرف صحته كما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله.

-منه: نعلم أنه كذب بدليل الكتاب والسنة مما يناقضه أيضا.

-منه ثالث لم نجد في الشرع ما يؤيده ولا ما يناقضه، بقوله، عليه السلام: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" وهو الذي لا يصدق ولا يكذب، لقوله: "فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم"[1]. انتهى.

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (دار طيبة، الطبعة الثانية، 1999م)، 9/1.

**المطلب الثالث: عائشة عبد الرحمن والإسرائيليات:**

إن المتأمل في التفسير البياني ليتبين له –بلا أدنى شك– حرص الدكتورة عائشة عبد الرحمن على إبعاد تفسيرها عن كل ما له علاقة بالإسرائيليات –ولو بغرض الاستئناس– فتقول ما معناه في مقدمة تفسيرها إنها كانت تجعل من القرآن الكريم ميزاناً تعرض عليه أقوال السادة المفسرين، فتقبل منها ما يوافق السياق ولا يصطدم بالنص، وترد ما سوى ذلك، وإيرادها للأقوال التي لا تقرها وتأباها في تفسيرها إنما هو من قبيل أن تلفت النظر إلى وجه التكلف أو الشطط فيها والاعتساف، وتنبيهاً كذلك إلى عدم تبنيها، والوقوف أمامها بحرص وحذر، خشية الوقوع في مقحم التأويلات المذهبية، أو الانزلاق إلى مادسه بنو إسرائيل[1].

وتبين أيضاً أن كل من له صلة بالدراسات القرآنية يعلم الكم الهائل الذي حُشيت به كتب التفسير من الإسرائيليات، فعلها بنو إسرائيل اليهود الذين دخلوا في الدين الإسلامي إما طوعاً أو نفاقاً، وقد كانت غايتهم من دسهم للإسرائيليات في كتب التفسير هو جر المسلمين –من حيث يشعرون ولا يشعرون– إلى كتابهم الديني، وتضيف أنها تترك الكلام في هذا الأمر الذائع المعلوم[2].

ولإيضاح موقفها أكثر نجدها تقول في كتابها: "القرآن وقضايا الإنسان" ما نصه: "ومن الجيل الأول للذين أسلموا من يهود، بدأت تدخل الفهمَ الإسلامي عناصرُ من تأويلاتهم وشروحهم، عُرفت في المصطلح باسم «الإسرائيليات».

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 8/2.

[2] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 16/1.

وكانت الثغرة التي تسللت منها هذه العناصر، أن القرآن الكريم يُجْمِل غالباً: قَصَصَ القرون الخالية، تركيزاً على موضع العبرة منها وجوهر الحادث... ولم يحل دون رواج الإسرائيليات، أن القرآن شهد على يهود بتقولهم على الله وتحريفهم كلماته تعالى عن مواضعها.

ومن أوائل العهد المدني، حيث خالط اليهود المهاجرين والأنصار، تتابعت آيات القرآن تحذر المؤمنين من شر هؤلاء المزيفين الأشرار:

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وعُذر العامة أن الإسلام فرض عليهم الإيمان بالرسالات الدينية قبله، وأكد القرآن أنه مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل. وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ليس فيه نهيٌ عن سماع أقوال أهل الكتاب، وإنما النهي عن العمل بها، وهيهات أن يميز عامة المسلمين، فيما يسمعون من إسرائليات بين ما هو أصل التوراة وما هو من تحريف يهود وأسطوريات ميراثهم من التيه والتشرد والحقد والشر.

ودخلت هذه الإسرائيليات في كتب التفسير، مرويةً عن صحابة يتحرج المسلم من اتهامهم. وكان لها موضعها من الآيات القرآنية في كتب التفسير حرمة ومهابة، وبمضي الزمن، نشبت في فهم المسلمين للقرآن، فما استطاعوا أن يتحرروا منها حتى اليوم.

هنا وقفة لا بد منها عند هذه الإسرائيليات:

فلقد يبدو لكثير منا أنه يكفي عرضُها على ما نجد من نسخ التوراة، لنميز ما نأخذ منها وما ندع. يعنون: أن نقبل تفسير القرآن بالإسرائيليات التي نجدها في التوراة، ونتخلص مما عداها من مدسوسات. وحجتهم في هذا، أن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل، بصريح آياته المحكمات.

وأقول: إنه مع الفرض جدلاً بأن التوراة وصلت إلينا دون تحريف، فقد بقي أن الإسلام في تصديقه للأديان قبله، استصفى منها ما رأى للبشرية المتدينة أن تصير إليه، فيما هو من جوهر العقيدة ومناط الاعتبار.

والذي استبقاه منها موجود في القرآن. والذي نسخه مما جاء فيه، لا يحل أن ندخله على تفسير القرآن، وإنما يُعنى به من يشتغلون بتاريخ الأديان والدرس المقارَن بينها.

ولمن شاء أن يقرأ أقوال أهل الكتاب في شروحهم للتوراة، ولكن ليس لأحد أن يفسر بها القرآن، لأنه بهذا يقحم عليه ما لم يتعلق بذكره... ومهما يختلف إدراكنا للحكمة العليا في العدول عن شيء ورد في كتاب نزل قبل القرآن بقرون ذات عدد، فما ينبغي أن نقحم على كتاب الإسلام ما لم يأت فيه، وكأننا بذلك نفرط في أمانة نصه المحكَم، ونهدر الجهود التاريخية التي بُذلت لصيانته بالتوثيق من أي تحريف أو تغيير. وذلك ما غاب عن أجيال منا، ظلت تتلقى الإسرائيليات المقحَمة على التفسير، وتفهم بها كتاب الإسلام"[1].

[1] عائشة عبد الرحمن، **القرآن وقضايا الإنسان**، (القاهرة: دار المعارف)، 297.

والحق أن إنكار الإسرائيليات وردها بالكلية رداً مطلقاً مجانب للصواب، فمن منا لم يسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"، كما في الجامع الصحيح صحيح الإمام البخاري[1].

وإذا ما تمعنا قوله ﷺ"وحدثوا عن بني إسرائيل" نجد أن فيه تصريحا صريحا يجيز النقل عن أهل الكتاب، وأي تصريح أوضح من قوله صلى الله عليه وسلم: "حدثوا" معقباً إياها بعدم الإثم ورفع الحرج: "ولا حرج"، ولولا هذه العبارة الأخيرة "ولا حرج" لكان الأمر في النص دائر بين الاستحباب والوجوب، لكن جاء النص واضحاً ومبيناً رفع الحرج الذي يشير ويدل دلالة قوية على ترجيح الإباحة. وهذا عند علماء الأصول قطعي الدلالة على الإباحة، إذ إن صيغة الأمر إذا جاءت في سياق الطلب فأقل ما تدل عليه هو الإباحة.

ويتفق علماء السلف أو يكادون على جواز النقل من بني إسرائيل بين من يكثر من النقل ومنهم من يقل فلا يوجد رفض مطلق، وهذه الإسرائيليات قد نقلت في التفسير وفي غيره من كتب أئمة الإسلام والتاريخ والزهد والرقائق. فلا يكاد الباحث ينظر في كتب العلماء من السلف من كل المجالات إلا وجد شيئا من روايات إسرائيلية ومن أولئك العلماء الذين ينقلون المرويات في كتب الزهد: عبد الله بن المبارك، ووكيع، والإمام أحمد، ولغيرهم من أئمة السنة: كم فيها من أخبار بني إسرائيل المنقولة من كتبهم أو عن أحبارهم. ويقصد بالأمرين: الأمر بتبليغ الآيات من القرآن الكريم، والأمر بالتحديث عن بني إسرائيل.

[1] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، حديث رقم: 1954.

## المبحث التاسع: موقفها من القراءات القرآنية

### المطلب الأول: معنى القراءات لغة واصطلاحاً:

كلمة "قراءات" هي جمع لكلمة: "قراءة"، وحسب المصادر اللغوية والمعاجم النحوية فالقراءة هي مصدر سماعي للفعل "قرأ" والمضارع "يقرأ" والمصدر قراءة وقرآناً، وقرأ قرآناً، أي: تلا، واسم الفاعل "قارئ"[1]، وزيد يقرأ الكتاب قراءة وقرآناً، أي: أنه يتبع الكلمات بآلته البصرية وينطق بها أو لا ينطق[2].

وذهب ابن منظور في "لسانه" إلى أن القرآن معناه الجمع، وما سمي القرآن قرآناً إلا لأنه يجمع السور والآيات فيضم بعضها إلى بعض، قال تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾[3] والمراد ب "القرآن" هنا القراءة، وزيد قرأ الشيء قرآناً، أي: ضم بعضه إلى بعض وجمعه[4].

وفي الاصطلاح: مدرسة منهجية يلتزم بها إمام من أئمة القراء، ويختلف عن غيره في النطق بالقرآن الكريم باتفاق الروايات والأساليب عنه، سواء كان هذا الاختلاف في نطق الحروف أو في النطق. نطق أشكالها[5].

وللشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله تعريف دقيق لعلم القراءات، فيقول رحمه الله: إن علم القراءات هو علم يُتوصل به إلى كيفية وطريقة النطق بالألفاظ القرآنية، مع كيفية طريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، ثم نسبة كل وجه لناقله [6].

---

[1] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ)، 47.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1960م)، 756.

[3] [القيامة: 17].

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 128/1.

[5] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1367هـ) 412/1.

[6] عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1401هـ)،5.

**المطلب الثاني: نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها:**

يتعلق الحديث عن القراءات القرآنية وأصلها بالمراحل الأولى التي تسلم فيها الرسول ﷺآيات القرآن الكريم ثم نقلها إلى الصحابة صلى الله عليه وسلم، وكيف استقبل الصحابة هذه الآيات من رسول الله ﷺشفاهة مباشرة وبدون وساطة، مع الحركة المتعلقة بها. الفم واللسان والشفتين عند النطق بالحرف وجهود الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات، وما يريده الله تعالى منها مع الحرص على نقلها للناس كما وردت من الفم للنبي صلى الله عليه وسلم.

لقد وردت في كتاب الله العديد والعديد من الآيات التي تبين وتشرح لنا كيف كان النبي ﷺيتلقى الوحي من أمين وحي السماء جبريل عليه السلام، والله سبحانه قد تكفل بحفظ هذا الكتاب العزيز، وأمر نبيه أن يتعلم هذا القرآن ويعلّمه، فربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه﴾، وكان من شأن النبي ﷺبعد أن نزلت هذه الآيات أن ينصت إلى ما يقوله جبريل عليه السلام، وبعد أن ينصرف جبريل عليه السلام يقرأه النبي ﷺ–كما سمعه من جبريل– على صحابته الكرام من دون اي تغيير، أو زيادة، أو نقصان[1].

وكذلك فإن الصحابة رضي الله عنهم وخلفاءهم وورثتهم علموا الناس قراءة القرآن وأحكامه. هكذا نال المسلمون القرآن خلفا عن سلف، وحافظوا على الأمانة حتى كان نهاية الأمر مع الصحابة الكرام، ثم مع الرسول ﷺكأساس، والأصل في نقل القرآن أن يكون شفهياً مباشرة من الشيخ، حيث يجلس الطالب

[1] إياد السامرائي، **الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني**، (سامراء، كلية التربية)، 4.

أمام المعلم ويقرأ كلمات القرآن أو يستمع إليه ينطق بها ويرى حركة فمه ولسانه وشفتيه. إذ ينطق بها ويتسلمها منه مباشرة فيقرأ عليه القرآن ليقرأها ويُقرأها ويصححها ويحسنها..

وانطلاقا من رحمة الله للأمة الإسلامية، لزيادة انتشارهم وتجنبا من الوقوع في الحرج، أرسل وأنزل القرآن في سبعة أحرف إلى نبيه ومعه قرأت أصحابه وأقرأ كل قبيلة بلغتهم وما اعتادوا عليه من ألفاظ وحروف. معتبرا أن لديهم لهجات في النطق والحرف، وكل هذا مراعاة لهم في اختلافهم في قواعد النحو وأسلوب النطق وكيفيته وتركيبه، ولهذا أجاز الله تعالى لرسوله أن ييسر على الناس ويقرأ كل قبيلة في ما ييسر لها، ومثل هذا يشهد عليه. أحاديث عديدة منها: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺقال: أقرأني جبريل على حف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى أنتهى إلى سبعة أحرف"[1].

ثم كل صحابي يتلو على ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما اختلف الصحابة في التلاوة التي تعلموها من الحروف السبعة التفتوا إلى النبي ﷺففصل بينهما، وصحح لكل منهما تلاوته. بقوله: "إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه"[2]. وبعد تفرقهم في بلاد مختلفة بدأ الصحابة رضي الله عنهم يعلمون الناس التلاوة التي تعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، كانت هناك بعض الاختلافات في خصائص التلاوات التي يدرسها الصحابة المختلفون في الدول المختلفة. قراءات القرآن كانت تنتقل من الشيوخ إلى أتباعهم، حتى وصلت إلى القراء الخبراء الذين كرسوا حياتهم لدراسة

[1] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم 4705. ومسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم 819.

[2] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم 4706. ومسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم 818.

القراءات والتحكم فيها. اختار كل قارئ قراءة معينة ليتخصص فيها، واستمر المسلمون في قراءة القرآن لأجيال عديدة. صنف العلماء اللاحقون القراءات، وذكر بعضهم خمسة عشر رجلاً، وبعضهم اثني وعشرين، وآخرون أقل.

جمع ابن مجاهد، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، أشهر القراءات من كل منطقة، واختار سبع قراءات لتكون أهمها. قاد هؤلاء السبعة أئمة مشهورون وكان لهم وظائف طويلة ومتميزة. في البداية سافر الناس إلى سبع مواد محددة للقراءة، لكن في النهاية قصروا خياراتهم على هذه القراءات السبعة فقط. فيما بعد، وسع المحققون القائمة لتشمل ثلاثة آخرين، وهم: يعقوب الحضرمي، خلف، وأبو جعفر بن قعقاع المدني[1]، وأصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات، وذكر ابن الجزري أنَّ القراءات العشر لم ينكرها أحدٌ من الأئمة، وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها[2]. وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأمَّا غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة، ولا يعتد بها.

مما سبق يتضح أن الاختلاف في القراءات القرآنية وتعددها يمكن أن يُعزى إلى الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى القرآن عليها وأمر نبيه أن يتلوها بلغة كل قبيلة لسهولة ذلك. لمنع أي لبس. كان هذا الاختلاف في القراءات القرآنية حاضرا في خط القرآن وتصميمه ولم يثبت إلا في عهد عثمان رضي الله عنه لمجرد تضمين هذه القراءات. ولا تحيد القراءات العشر التي نقلت عن الأئمة العشرة ثم إلى النبي ﷺعن الأحرف السبعة، فكل قراءة خالفت الرسم العثماني فإنها لا تدخل في المتواتر بل تكون شاذة غير مقبولة لا في قراءة ولا تلاوة، وكذا يشترط أن تكون صحيحة الإسناد إلى صحابها وكذا ألا تخالف الأصل العربي والقواعد اللغوية[3].

---

[1] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (القاهرة: دار الحديث، 2006م)، 330/1.

[2] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى، 2009م)، 40/1.

[3] رياض محمود قاسم، **القراءات القرآنية وأثرها في التفسير**، (مجلة الحكمة، 2004م)، 4.

وللشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله كلام ماتع نافع في هذا الباب، وذلك في كتابه القيم "الوافي في شرح الشاطبية"، فيبين رحمه الله أن العلماء قد اختلفوا في بيان المراد من الأحرف السبعة، ونحوا فيه مناحي شتى، وأن الذي يرجحه ويطمئن إليه من بين تلك الأقوال والمذاهب هو مذهب الإمام أبي الفضل الرازي، الذي يرى أن المراد من الأحرف السبعة هو تلك الأوجه التي يقع بها الاختلاف والتغاير[1].

**المطلب الثالث: الحكمة في إنزال القرآن على هذه الأوجه المختلفة:**

إن نزول القرآن بمختلف جوانبه يخدم غرضًا حكيمًا. للعرب الذين نزل القرآن لغتهم لهجات وألسنة عديدة يصعب عليهم التحول عنها. بمرور الوقت، تصبح هذه اللهجات جزءًا من طبيعتها، متشابكة مع لحمها ودمها، مما يجعل من المستحيل تجاهلها أو اللجوء إليها حتى مع التعليم أو العلاج. هذا ينطبق بشكل خاص على كبار السن والأطفال الصغار والعبيد والأفراد الأميين، كما هو مذكور في حديث الترمذي.

إذا كان الله قد كلف الأفراد بمهمة معارضة لهجاتهم والتخلي عنها، لكانت هذه مهمة صعبة بالنسبة لهم، وكان الأمر يتعلق بتعيين شيء يتجاوز قدراتهم. لذلك حتمت رحمة الله على هذه الأمة أن ييسر لهم حفظ الكتاب وتلاوته كما يسر لهم دينهم. وهذا يحقق لهم أمنية، فقد أمر الله نبيهم بقراءة القرآن على الأمة بطريقة واحدة. لتلبية احتياجات لغة كل قبيلة ولسانها، يقرأ لهم سلم حسب لهجتهم، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف"[2].

[1] عبد الفتاح القاضي، **الوافي في شرح الشاطبية**، (جدة: مكتبة السوادي، 1420هـ)، 5.

[2] عبد الفتاح القاضي، **الوافي في شرح الشاطبية**، (جدة: مكتبة السوادي، 1420هـ)،7.

**المطلب الرابع: عائشة عبد الرحمن والقراءات القرآنية:**

بعد هذا التوضيح في علم القراءات نقول:

اهتمت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بذكر القراءات القرآنية خاصة في المواضع التي دعت الحاجة لذكرها، فتذكر القراءات ثم تذكر ما ترجحه بما يخدم منهجها الذي تسلكه في تفسيرها البياني، ولنأخذ الأمثلة التالية:

-قالت في سورة النازعات الآية 11 ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾:

"وقُرِئ: "ناخرة" وكلاهما من النخر بمعنى البِلى، لكن "نخرة" أبلغ من "ناخرة". ولعل أصل استخدامه اللغوي يكمن في النخير: فالصوت يأتي من شيء مجوف، وفتحة الأنف: الأنف والناخرة يأتي من العظم: التجويف به ثقب. ربما في شيء مجوف أو مثقوب لوحظ هشاشة وسرعة التفتت، لذلك أطلقوا النخر والناخر على البالي والمنسحق، ونخر العظام: باليه ... فسرها الراغب على أنها واحدة من قولهم: نخرت الشجرة: أي بليت وتجوفت والأقرب من ذلك أنه لا بد من تفسيره بالاستعمال عند أهل اللغة بمعنى التفتت والبلى"[1].

فيظهر من تحليلها للمعنى وتوجيهها لها أن منهجها في القراءات ليس مجرد إيرادها وذكر من قرأ بها، بل منهجها التحليل والتوجيه والرجوع إلى أصل القراءة، بل والترجيح بينهما كما صنعت في هذا المثال.

مع أن الأصل في القراءات إن ثبتت أن تحمل على معنيين من دون ترجيح وهو الأفضل، حيث إن المتقرر أن القراءات ذات المعاني المتعددة تحمل على أنهما آيتان مستقلتان كل منهما تفيد معنى مستقل عن المعنى الآخر، ولا يحسن الترجيح في هذه الحال والله أعلم.

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 136/1.

-وقالت في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ*إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾:

"وقد جهد المفسرون في تأويل "طوى" وإعرابها، كما اختلف القراء في قراءتها.

قرئت: "طُوًى" بالضم والقصر والتنوين، وقرئت بالضم والقصر مع عدم التنوين، وقرئت بالكسر والقصر والتنوين.

ففي الحالة الأولى تكون علماً على الوادي المقدس، وتعرب إما عطف بيان، أو بدل.

وفي الحالة الثانية يكون معدولاً بها عن اسم الفاعل "طاوٍ" وتكون في هذه الحالة ممنوعة من الصرف على اعتبار المكان.

وفي الحالة الثالثة تكون مصدراً، وتأتي بمعنى: "الثّنى"، والثنى هو الشيء الذي يكرر، و"طوى" لما ثنّيت فيه البركة والتقديس مرتين شابه ورادف الثّنى.

وذهب قطرب إلى أن الطوى من الليل يراد به الساعة، أي: ساعة من الليل، أي أن يا موسى في ساعة من الليل تم تقديس الوادي، فموسى كليم الله نودي بالليل، فلحق الوادي تقديس مجدد.

وذهب الراغب في مفرداته إلى احتمال أن يكون المراد من "طوى" هو اسم الوادي المقدس.

والأقرب من كل ذلك -والله أجل وأعلم- أن يكون المراد من "طوى" حال الوادي المقدس، إذ طويت الأبعاد ما بين الأرض والسماء..."[1].

-وفي سورة الزلزلة عندما تطرقت لقول الحق سبحانه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[2]:

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابعة، 1990م)، 143/1.

[2] [الزلزلة: 1].

ذكرت اختلاف القراءات في كلمة "زلزالها" فالجمهور قرأها بكسر الزاي، ويراد بالجمهور هنا هم أئمة القراء السبعة، وثمة قراءة بفتحها، أي: "زَلزالها"، والفرق بين زلزالها بالكسر وزلزالها بالفتح، هو أن حالة الكسرتكون مصدراً، وفي حالة الفتح تكون اسماً.

ولما كانت المصدرية تحمل معاني التأكيد والتوكيد كانت أولى بالمقام، فهي بذلك تلائم السياق وتتناغم معه[1].

-وفي سورة الليل ذكرت أيضاً اختلاف القراء في كلمة "ابتغاء" في قول الحق سبحانه: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[2]:

فالجمهور قرأها بالنصب، وثمة قراءة بالرفع، وقد مال لقراءة النصب الفراء والزمخشري في "الكشاف" حيث قالا إن النصب إما على الاستثناء، أو مفعولاً لأجله، ويعضد هذا ويقويه غلبة مجيء كلمة "ابتغاء" مفعولاً لأجله في الآيات التي استعملت هذه الصيغة على النصب.

ومن قال بقراءة الرفع فقد تأول فيها على البدل من كلمة "نعمة"، وأما حرف الجر الذي قبلها فهو زائد[3].

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 83/1.

[2] [الليل: 20].

[3] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، 118/2.

**المبحث العاشر: موقفها من التفسير بأقوال المفسرين**

توضح لنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن موقفها من أقوال المفسرين في مقدمة كتابها الذي نحن بصدده "التفسير البياني للقرآن الكريم" فبعد أن سردت مجموعة من كتب التفسير المشهورة مثل الكشاف والإعجاز وأقسام القرآن ومعاني القرآن وإعرابه ومفردات القرآن، بينت أنه لا يسع أحد أن ينكر فضل أولئك الأكابر، الذين أفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله وتفسيره، وما تركوه وخلّفوه من كتب ومصنفات ثرية، إلا أن تلكم التفاسير –باعترافهم أنفسهم هم– لم تنضج النضج العلمي المطلوب، وهذا الإقرار والاعتراف بحد ذاته يفسح المجال لكل باحث ودارس يمتلك أدوات البحث العلمي في أن يخوض غمار هذا البحر العظيم، وأن يدخل هذا الميدان في حدود الاختصاص والطاقة والجهد، وكذلك فإن هذه الفجوة تشفع للباحث أن يرفض بعض تلك الأقوال ولا أن يأخذ بها، التي تحمل في بعض الأحايين بعداً عن روح العربية العريقة، ومجافاة لنص وروح القرآن المحكم"[1].

أمثلة ذلك:

–ذكرت في سورة الزلزلة في الآية رقم (5) ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾: بأن الزمخشري رحمه الله ذهب إلى أن الإيحاء هنا مجاز، كقوله تعالى: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

أما العلامة الطبرسي في كتابه "مجمع البيان" فذهب إلى أن الإيحاء هو الإلهام، أوحى لها: يعني عرّفها وألهمها بأن تحدّث أخبارها، وذكر أيضاً أن الإيحاء يأتي بمعنى الوسوسة، واستدل بالآية (112) من سورة الأنعام[2]، وبالآية (121) من السورة نفسها[3].

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 16/1.

[2] ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا ولَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وما يَفْتَرُونَ﴾.

[3] ﴿... وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

والشيخ محمد عبده رحمه الله يرى بأن الوحي في هذه الآية يراد به الأمر الإلهي الخاص، فكما قال الله للأرض عندما أوجدها: كوني أرضاً، يقول لها عندما يريدها خراباً: كوني خراباً.

ثم بينت الدكتورة عائشة أن كل تلك الأقوال مقبولة ومرتضاة، وهي كذلك متقاربة في المعنى، وإن أكثر ما مالت إليه هو قول الراغب الأصفهاني، فترى أن قوله قريب إلى هدي القرآن الكريم وحس اللغة العربية حين قال: الوحي هو الإشارة السريعة مع الخفاء، ويكون تسخيراً إذا كان الموحى إليه جماداً، ويكون إلهاماً إذا كان الموحى إليه حياً.

وقد جاء استعمال "الوحي" في اللغة العربية كثيراً بمعنى السرعة، فالعرب تقول: الوحي الوحي، ويريدون به: البدار البدار، ومن الأمثال العربية: الموت بالسيف أوحى، أي: أحسم وأسرع.

ومن الملاحظ اقتران معنى السرعة بمعنى الخفاء، فيقال: وحى فلان إلى فلان، أي: كلّمه سراً، ولما كان الوحي يحمل معاني السرعة والخفاء جاء الوحي بمعنى الإلهام بملحظ من خفاءِ مصدره وسرعة وقوعه.

وإذا تأملنا في كتاب الله العزيز وجدنا أن الوحي استُعمل في خفي الإلهام كما في الآية (51) من سورة الشورى، والآية رقم (7) من سورة القصص[1].

إلا أن أكثر استعمالات الوحي في كتاب الله هي ما يلقيه الله سبحانه إلى أنبيائه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

---

[1] ﴿وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلّا وحْيًا أوْ مِن وراءِ حِجابٍ﴾، ﴿وأوْحَيْنا إلى أُمِّ مُوسى أنْ أرْضِعِيهِ فَإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَألْقِيهِ فِي اليَمِّ ولا تَخافِي ولا تَحْزَنِي إنّا رادُّوهُ إلَيْكِ وجاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ﴾.

ورجوعاً إلى آية الزلزلة نجد أنه لا يستسيغ أن نجعل معنى الوحي هو معنى الأمر، وتعليل هذا هو أن الامر يقتضي توجيه الكلام، وينقصه ما للوحي من دلالة الخفاء والسرعة، والوحي يكفي منه إيداع القوة، وهذا ما يكون ملائماً لجو التسخير والتذليل المسيطر على الموقف"[1].

فمن خلال المثال السابق ظهرت منهجيتها في التعامل مع أقوال المفسرين على مراحل:

أولاً: تسرد الأقوال وتذكر وجه كل قول ومستنده.

ثانياً: تحاول التنويع بين علماء الماضي والحاضر.

ثالثاً: تناقش تلك الأقوال سواء كانت قريبة للصواب أو غير صحيحة.

رابعاً: ترجح القول الأقرب للصواب، وتبين وجه الترجيح من الناحيتين العربية والأسلوبية للبيان القرآني مع الاستقراء العجيب الذي تميزت به.

-ونجدها في سورة النازعات في الآية الأولى منها قد أسهبت في توضيح الأقوال التي قالها المفسرون في توضيح معنى "النازعات"، وتذكر أن الجميع متفق على تعظيم هذه النازعات وإن اختلفوا في بيان المراد منها، وذلك لوقوعها بعد واو القسم.

فمن الأقوال التي ساقتها في بيان معنى "النازعات":

ذهب عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس إلى أن النازعات هي الملائكة التي تنزع أرواح البشر.

وذهب أبو عبيدة وقتادة والحسن إلى أن النازعات هي نجوم، ولأنها تنزع من أفق إلى أفق سميت بالنازعات.

وذهب السدي رحمه الله إلى أن النازعات هي النفوس التي تنزع إلى الأوطان وتحن إلى مذاهبها.

---

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 88/1.

وذهب عكرمة وعطاء إلى أن المراد بالنازعات قسي تنزع بالسهام.

وذهب عطاء أيضاً إلى أن النازعات هي الجماعات التي تنزع بالقسي.

وذهب مجاهد إلى أن النازعات يراد بها المنايا التي تنزع الأرواح.

وحكى يحيى بن سلام أن النازعة هي الوحش تنزع إلى المرتع والكلأ.

وذهب الزمخشري في "كشافه" إلى أن النازعات هي خيول الغزاة، وسميت نازعات لأنها تنزع في أعنتها.

وجاء في "المفردات" للراغب الأصفهاني أن النازعات هي الريح العاصفة التي تنزع القوم لشدة هبوبها.

وأشهر هذه الأقوال على الترتيب: الملائكة تنزع أرواح البشر-النجوم-خيول الغزاة.

وبعد أن ساقت الدكتورة عائشة عبد الرحمن هذه الأقوال بينت أنها لا تطمئن ولا تميل إلى تفسير النازعات بالملائكة، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين، وحجتها في هذا أن الملائكة الكرام، تلك المخلوقات النورانية اللطيفة، لا تدخل في حيز ومجال الحسيات المدركة.

وترى وفق فهمها أنه من المستبعد أن يلفت إليها القرآن للإشارة إلى يوم البعث، فمنكرو البعث لا يؤمنون أصلاً بوجود هذه الملائكة فضلاً عن أن يصدقوا ويؤمنوا بيوم البعث والجزاء.

وأكثر تلك الأقوال التي تطمئن لها هو تفسير النازعات بالخيل المغيرة، مع نزع قيد (أن تكون غازية) كما ذهب إلى هذا الزمخشري وجمهرة من المفسرين، وذلك بسبب تأثرهم بالتعظيم في القسم بها، فالمعروف أن المسلمين في تلك المرحلة الزمنية ما كان لهم خيل تغزو، بل وما كان ثمة دار إسلام ودار حرب يخرج منها الغزاة فاتحين ومقاتلين، والزعم بأن هذا سيكون بعد الهجرة النبوية لا مجال له هنا، لأن سياق الآيات يلفت إلى واقع جلل مشهود، تهيئة للإقناع بغيب يجادلون فيه[1].

[1] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 123/1.

-وتطرقت الدكتورة عائشة لمعنى "الدين" في الآية الأولى من سورة الماعون، وذكرت أن الدين يراد به في علم العربية الخضوع والاستسلام والانقياد، ولما كانت العبودية تخضِع العبد وتجعله منقاداً، سمي العبد مديناً، وشاع استعمال كلمة "الدين" في الملل بشكل عام، وفي ديننا الإسلامي بشكل خاص، ويراد ب "الملة" الإسلام، هذا هو غالب الاستعمال في النصوص القرآنية كما في الآية (19) من سورة آل عمران[1]، والآية (3) من سورة الزمر[2].

وجاءت تسمية اليوم الآخر ب "يوم الدين" أربع عشرة مرة في القرآن.

وذهب البعض إلى تفسير "الدين" بأنه ثواب الله وعقابه، وذهب البعض الآخر إلى أنه يراد ب "الدين" الجزاء، وذهب آخرون إلى أن المراد ب"الدين" الإسلام.

وذكرت الدكتورة عائشة أن كل تلك الأقوال متقاربة، وترجح أكثر ما ترجحه هو تفسير الدين ب "الإسلام والعقيدة"، واستبعدت أن يفسر الدين على معنى الجزاء والحساب، لأن عدم التصديق بهما لا يكون إلا عن تكذيب بالدين[3].

إذاً هي تستشهد بأقوال المفسرين ممن سبقها، إلا أنها لا تسلم لتلكم الأقوال ذلك التسليم المطلق، إنما تضعها تحت عدسة البحث والتمحيص والاحتكام إلى القواعد الأصولية والتفسيرية واللغوية التي وضعها علماؤنا الأوائل، ثم تخرج بنتيجة ترتضيها بما يخدم منهجها الموافق للبيان العربي.

---

[1] ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾.

[2] ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الخالِصُ﴾.

[3] عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 1990م)، 184/2.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد حبيب رب العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله أن وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المبارك، فأرجوه –جل وعلا– أن يتقبله مني، وأن ينفع به، وأن يتجاوز عن ما شط به القلم، فقصودي –أولاً وقبل كل شيء– رضاه سبحانه وعمل الخير، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وبعد:

فلا يفوتني في هذا المقام –وقد خضت غمار البحث في كتاب من أهم كتب التفسير البياني المعاصر– أن أقف موقف المحب والمعجب بهذا السفر العظيم الموسوم ب "التفسير البياني للقرآن الكريم" وما حواه من آراء ومعان بلاغية سامية لآيات رب العالمين، فضلاً عن الأسلوب الفني الأدبي الرائع الذي يأخذ بالعقول، ويأسر الأفئدة.

وبعد قضاء هذه الأوقات المباركة التي قضيتها مع المفسرة والمفكرة والباحثة عائشة عبد الرحمن المكناة ب "بنت الشاطئ" وتفسيرها البديع "التفسير البياني للقرآن الكريم" فقد توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات التي يمكن الخروج بها من هذه الدراسة، وفيما يلي بيان لأهم النتائج والتوصيات التي أراها جديرة بالاهتمام والدراسة:

**أولاً– النتائج:**

1- إن المطالع والمتأمل في كتاب "التفسير البياني" ليلحظ جلياً –وبلا أدنى شك– علو قدم الدكتورة عائشة في علم التفسير، وأهليتها في خوض غماره وبيان مراد الحق سبحانه، وليس أدل على هذا من سبك العبارة، وجزالة التعبير، ودقة الاستنباط، أضف إلى هذا تلقي علماء الأمة لهذا التفسير بالإيجاب والقبول.

2- التفسير البياني لون من التفسير الموضوعي أوّلاً، وتفسير القرآن بالقرآن ثانياً، والنقطة البارزة في هذا النمط هو استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده في الكتاب.

3- أسلوب د. عائشة بنت عبد الرحمن مشبع بطبيعة الخفة والسلاسة، والخفة، والنعومة، والوضوح، وعدم قبول تلك التفسيرات العقائدية التي سكت عنها القرآن، مقتفية في هذا بالسلف الصالح، وهذا ما أوضحته قائلة: "هذا هو نطاق المحاولة التي أقدمها اليوم لفهم عجائب القرآن الذي لا يضاهى في التفسير والنحو والبلاغة، وقد زودني علماء السلف ومن سبق بمناهج الهداية على طول الطريق إلى حيث انتهت جهودهم[1].

4- اعتمدت الدكتورة في التفسير البياني للقرآن الكريم على استقراء المفهوم القرآني بجميع مظاهره. والوصول إلى معناه وعرض الظاهرة الأسلوبية بكل ما يقابلها في الكتاب العزيز، والتأمل في سياقها الخاص في الآيات والسور، ثم سياقها العام في القرآن بحثًا عن بلاغتها الخفية.

ولا يخفى على كل باحث منصف ما لهذا العمل من الحاجة إلى بذل جهد عظيم، وصرف وقت ثمين.

[1] عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، 2004م)، 151/1.

5- سلكت الدكتور عائشة عبد الرحمن في كتابها "التفسير البياني" سلوك الأدب عند مناقشة أقوال المفسرين الأوائل؛ حيث لا تجد -لا في التفسير البياني ولا في غيره من مصنفاتها- تجريحاً لأحد العلماء، أو طعناً في منجهم، أو وصفهم بما لا يليق، معتمدة على نهج علمي رصين، مبتعدة -كل البعد- عن التجريح والتبديع والتفسيق، في محاولة للوصول إلى القول الذي ترجحه وتطمئن إليه.

6- تفسير الدكتورة عائشة عبد الرحمن تفسير بديع صبغته بصبغة أدبية فنية، وابتعدت به عن الطابع التقليدي المعروف، وعن القصص الإسرائيلية والأحاديث المنكرة التي أقحمت في كتب التفسير إقحاماً كاد أن يذهب بجمال القرآن وجلاله.

**ثانياً- التوصيات:**

أما عن التوصيات فألخصها فيما يلي:

1- أوصي الباحثين والباحثات أن يهتموا بالقضايا والمسائل المتعلقة بالمرأة، تلك القضايا التي عمل وعمد المنحرفون والمدلسون على تشويهها، بل وسعوا -بكل ما أوتوا من قوة- إلى طمسها، من قبيل: حق التعليم، الميراث، التعدد...الخ.

2- أوصي الباحثين والباحثات بالاهتمام بمؤلفات الدكتورة عائشة عبد الرحمن عامة، وبكتابها "التفسير البياني" خاصة، والعمل على استخراج ما فيه من فوائد ومعان ينبغي الاسترشاد والاستهداء بها، ومن ثم تقديمها وعرضها للقارئ الكريم بأبهى حلة وأجمل صورة.

3- من خلال دراستي وبحثي تبين لي أن الدكتورة عائشة لم تأخذ حقها في الميدان الإعلامي، ولا أبالغ إن قلت: إن حقها مهضوم في هذا المضمار، وهذا تقصير وجفاء لا مبرر له، وعليه: فيجب البحث وراء هذا التعتيم والغياب.

وهكذا أكون قد أتممت هذه الرحلة الإيمانية المباركة في ظلال تفسير كتاب الله، فأسأله -جل وعلا- أن يتقبل مني ويوفقني ويسددني، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع


- الجلال السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2008م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، المطبعة التجارية الكبرى، 2009م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2010م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مقدمة في أصول التفسير**، المطبعة السلفية، القاهرة.
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1993م.
- ابن دقيق العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1372هـ.
- ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم تفسير ابن كثير**، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1999م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى 1412 هـ.
- البيهقي، أبو بكر، **معرفة السنن والآثار**، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي – باكستان، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

- الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس، **الأم**، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الكبير سنن الترمذي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996م.
- القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- التميمي، أمل، **السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- خواسك، أميرة، **رائدات الأدب النسوي في مصر**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1999م.
- السامرائي، إياد، **الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني**، الشبكة الإلكترونية.
- البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ٢٠٠٢م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- الزركشي؛ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، دار الحديث، ٢٠٠٦م.
- الراسخ، محمد عبد الوهاب، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة: لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 2016م.
- القرآن الكريم.
- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، الطبعة الخامسة 2011م.

- **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 1999م.
- الرمادي، جمال الدين، **من أعلام الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي.
- المالكي، حسن جبر، **بنت الشاطئ من قريب**، القاهرة 2001م، دار الكتب.
- عتر، حسن، **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- أحمد، خليل، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
- الشتوي، فهد، **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى –عليه السلام– دراسة نظرية تطبيقية**، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة لجامعة أم القرى، 2005م.
- نعناعة، رمزي، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، دار القلم، الطبعة الأولى.
- قاسم، رياض محمود، **القراءات القرآنية وأثرها في التفسير**، مجلة الحكمة، 2004م.
- قشقوش، ريم، **تأثيرات كل من شخصية الأدب والأم في صقل شخصية بنت الشاطئ**، المعهد الأكاديمي للمعلمين العرب.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 2004م.

- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، **على الجسر بين الحياة والموت**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، **القرآن وقضايا الإنسان**، دار المعارف.
- عبد الرحمن المشد، **المفسرون من الصحابة**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
- عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقَي الشاطبية والدُّرة**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
- عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه**، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة.
- أبو صفية، عبد الوهاب رشيد صالح، **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، دار عمار.
- السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، **الإلمام في بيان أدلة الأحكام**، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- النيسابوي، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، **أسباب النزول**، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- عبد الفتاح، علي، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، بيروت: دار حزم.
- السامرائي، فاضل صالح، **أسرار البيان في التعبير القرآني**، دمشق، دار ابن كثير، 2019م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ..
- الذهبي، محمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، مكتبة وهبة.
- العوا، محمد سليم، **شخصيات ومواقف عربية ومصرية**، بيروت: دار المعرفة، 2004م.
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- السلامة، محمد علي، **منهج الفرقان في علوم القرآن**، دار نهضة للطباعة والنشر، القاهرة.
- ياسين، حكمت بشير، **مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير**، الرياض: دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دمشق، دار النوادر، الطبعة الأولى، 1432هـ.
- الزنكي، نجم الدين قادر كريم، **نظرية السياق**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م.

## السيرة الذاتية

أكملت الباحثة دراستها الأولية والثانوية ثم التحقت بجامعة بغداد لإكمال دراستها الجامعية في كلية الشريعة قسم أصول الدين وتخرجت الباحثة عام 2006م، وعملت الباحثة ولازالت مدرسة في ثانوية حليمة السعدية الإسلامية للبنات ببغداد، والتحقت الباحثة بتاريخ 2021م بجامعة كارابوك لإكمال دراسة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

# ÇAĞDAŞ KADINLARIN 'ET-TEFSİRÜ'L-BEYANİ' ADLI KİTABI ÜZERİNDEN AİŞE BİNT ABDURRAHMAN'IN TEFSİRİNDEKİ ÇABALARI: ANALİZ ÇALIŞMASI

**2023**
**YÜKSEK LİSANS TEZİ**
**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ**

**Mayasah Adeeb Sakran AL-DOORI**

**Tez Danışmanı**
**Dr. Öğr. Üyesi Hossameldeen Khalıl Farag MOHAMMED**